مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه.

في ظلال هذا الحدث الخطير ألا وهو تعرض النبي صلى الله عليه وسلم للإساءة والسخرية التي صدرت عن إحدى المجلات في الدانمارك. أنبه على أن القضية لم تأخذ هذا الحجم الكبير لمجرد سخرية صدرت من مجلة. وإنما بسبب تعاطي الدول مع هذه الجريمة والذي اتسم بما يلي:

1- التحيز: فإن الغرب الذي استطاع أن يقرر بين العالم كله جريمة التعرض للإساءة ولو بكلمة واحدة نحو اليهود وأدرج هذه الجريمة تحت تصنيف سمي بجريمة «العداء للسامية». بحجة أنه إساءة إلى عنصر أو عرق، هو نفسه الغرب الذي يجيز التعرض للآخرين ممن ليسوا يهودا بل ويتعاطف مع المسيئين سياسيا واقتصاديا. ولا ننسى أن السامية في اصلها إن كانت تعود إلى إبراهيم عليه السلام. فإن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ينحدر من سلالة سيدنا إبراهيم.

2- تعمد المكر والإساءة إلى الإسلام والمسلمين تارة بتكريم من ارتدوا عن الإسلام وطعنوا فيه ومنحهم أرفع الأوسمة والجوائز الأدبية مع شهادة كتبهم بقلة أدبهم أمثال سلمان رشدي البريطاني الهندي الأصل الذي منح جائزة بوكر وهي أرقى وأعلى جائزة للأدب في بريطانيا. والبنغالية تسليمه نسرين والصومالية الأصل حيرزي علي التي أعلنت ارتدادها عن الإسلام. ومن قبل طه حسين ونجيب محفوظ

3- الكراهية: فقد أثبتوا عمليا الكراهية التي أخبر الله عنها منذ ألف وأربعمئة سنة حيث قال (قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر) (آل عمران118). وقال (كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ) (آل عمران8).

4- تعلق قلوبهم بدينهم بالرغم مما يظهر لنا منهم أنهم لا دينيون. مما يؤكد فشل اللادينية وأن مبدأ التدين مما فطرت عليه البشرية وتميل إليه بصرف النظر عن نوع الديانة التي تنتمي إليها.

5- أن حرية وسائل إعلامهم تتضمن كثيرا من الخداع المبرمج، والخداع المبرمج هو نمط آخر من السيطرة والتحكم الإعلامي لا ينتبه له كثير من المضللين.

عودة إلى الحدث

نعود إلى الذريعة التي دأب يرددها مبررو سب النبي الكريم ρ وهي:
(الحرية).
والحرية مبدأ نبيل. ولكن لا يجوز إدراج السب والاستهزاء ضمن هذا المبدأ النبيل (الحرية).
ولكن مهلا: لماذا تم تقليم أظافر الحرية وتحجيمها فيما يتعلق بالتعرض لليهود؟
وماذا عن حرية المرأة العفيفة التي ترفض أن تخلع الحجاب؟
أين حرية المحجبات في بلاد الغرب؟
ألم تعلن الحرب من الحكومات الغربية على الطالبات الصغيرات في السن بالطرد من المدارس؟

لماذا فاز السب والشتم والاستهزاء بنعمة الحرية ولم يفز به الحجاب؟
أليس هذا من المفارقات العجيبة؟
وهل تستطيع هذه المجلة أن تطبق مبادئ الحرية فيما يتعلق بسب يهودي مثلا؟
أم أنها ستواجه بعاصفة من الاستنكارات ومؤسسات حقوق الإنسان؟
والتهمة المتوقعة جاهزة قطعا ألا وهي (معاداة السامية).

مدير تحرير المجلة يتهرب من الإجابة

شاهدت في قناة البي بي سي حلقة من حلقات برنامج (Hard Talk) لقاءا مع مسئول المجلة الدنماركية. وقد سئل السؤال التالي:

هل يمكن لكم مثلا أن تسبوا حاخاما يهوديا كما سببتم النبي محمد أم أنكم لا تفعلون ذلك؟
وكان السائل دقيقا حيث نبه على خوف الدانماركي المتوقع من الاتهام بمعاداة السامية من قبل اليهود.
غير أن مسئول المجلة لم يجب عن السؤال، ولم يزد على أن قال: « نحن لنا أخلاقياتنا الخاصة بنا». وكان عليه أن يقول: نحن لنا لا أخلاقياتنا.

ولكن مهلا: أليس نبينا محمدا هو من سلالة ما يسمونه بالسامية.
فإنه من نسل نبينا إبراهيم عليه السلام من خلال ولده إسماعيل عليه السلام.
إن نبينا الكريم من نسل قيدار أحد أبناء نبينا إسماعيل.
ولكن اليهود هم الذين طعنوا بالسامية فإنهم متهمون بالتعامل والتفريق العنصري بين أبناء إبراهيم عليه السلام.
هذه العنصرية ليست بين العنصر السامي والعنصر الزنجي.
وإنما بين أبناء إبراهيم لمجرد أن أحدهم ولد إبراهيم من خلال الجارية هاجر والتي تزوجها سيدنا إبراهيم.

قضية الحرة والأمة

ولنلق نظرة على ما يقوله الكتاب المقدس عن إسماعيل عليه السلام.
قال بولس « لأنّه مكتوب أنّه كان لإبراهيم ابنان: واحد من الجارية والآخر من الحرّة. لكن الذي من الجارية ولد حسب الجسد. وأمّا الذي من الحرّة فبالموعد... لأنّ هاجر مستعبدة مع بنيها...».
أضاف:
« ولكن: ماذا يقول الكتاب: اطرد الجارية وابنها لأنّه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرّة. إذن: أيّها الأخوة: لسنا أولاد جارية، بل أولاد الحرّة» (سفر غلاطية الإصحاح4 عدد22).

إذن، فالسر يكمن هنا. كان على محمد أن يكون مولودا من الحرة (سارة) حتى يكون له نصيب من الرياسة والطاعة. أما أن يكون من نسب الأمة (هاجر).

إستثمار الأحداث

لقد جاء هذا الحدث ليكشف قوة المسلمين بالرغم من ضعفهم. ولم يقنعوا بتلك المساومة التي تقول لنا:

نحن المسيحيون قد تعرضت شخصية المسيح للإساءة والسخرية في مجلات وصحف بل وأفلام سينمائية فلم نقم بإثارة أية ضجة، فلماذا هذه الضجة التي تحدثونها؟
فنقول: هذا يدل على عدم اهتمامكم بالمسيح، بل لقد قبلتم إساءة أكبر من هذا.
وإن أعظم أنواع الإساءة أن تنسبوا نبي الله للألوهية وتقولون إنه ثالث ثلاثة.

إننا ندعو إلى استثمار هذا الحدث من جانبين:
الأول: إستغلال هذه الضجة وفتح طاولات حوار والتقاء مع العقلاء والمنصفين يمدون لنا أيديهم وقلوبهم للحوار. ولا يجوز تجاهل هذا أبدا.

فإن نبينا صلى الله عليه وسلم لم يكن ينتقم لنفسه قط، وقد تجلى هذا الخلق الكريم منه حين طرده أهل مكة وسلطوا عليه أبناءهم يرمونه بالحجارة، وقد عرض عليه ملك الجبال أن يطبق الجبال عليهم، غير أنه آثر الصبر راجيا أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا.

وقد تعلمنا من أحداث سبتمبر أن هذا الحدث على ما فيه من سوء وسفك دماء فإنه حمل الآلاف من الأمريكيين على الدخول في الإسلام.
وهذا لا يعني منا الحث على مثل هذه الأعمال التي لا يقرها الإسلام، وإنما استغلال تأثر الناس بالأحداث وما تتركه في نفوسهم من الفضولية والتساؤل وتساؤل العديد منهم عن سبب هذه الهجمة المبرمجة على الإسلام!!!!!

2 – التذكير بأن محبة النبي ρ تشترط على المحبين قصرهم على اتباع سنته واجتناب البدع. والحث على الغيرة على اتباع سنته ρ ممن رأينا منهم الغيرة على مكانته وكرامته. فإن رسول الله ρ لا يرتضي هذا الكم الهائل من البدع وأنماط الشرك المنتشرة في أوساط المسلمين من رفع للأضرحة وطلب الشفاعة وقضاء الحوائج وتفريج الكروب من أصحاب القبور. فإن متبع السنة موعود من الله بالمحبة وغفران الذنوب. قال تعالى (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (آل عمران31).

3- التذكير برحمة الله ولطفه على هذه الأمة بالرغم من عقوبته لها.
إن الله قدر لنا ما يحفظ وعده بأن لا تهلك هذه الأمة بعدو يستبيح بيضتها.
فسبحان الله كيف قدر المقادير وحفظ لنا برحمته ما يحقق وعده لنبيه صلى الله عليه استجابة لدعائه أن لا يجعل هلاك هذه الأمة بواسطة الأمم الأخرى.
إننا نعاني هذا الهوان وهذا التآمر منهم، كل ذلك وهم في حاجة الى اقتصادنا ومواردنا التي قدرها الله أن تكون مما يحفظنا ويبقينا. فكيف لو أنهم استغنوا عن هذه الموارد؟ كيف لو كانوا لا حاجة لهم بنا ماذا كان يمكن ان يحدث؟

4- الاستبشار بعودة الإسلام وقوة انتشاره في آخر الأمر بعد أن يستفذ الآخرون ما عندهم مما وعدوا به شعوبهم بالسعادة ولم يتحقق. وبقي الإسلام شامخا بالرغم من الإمكانيات الهائلة التي سخرت لبث الشبهات حوله وتشكيك المسلمين بجدوى دين الله وأنه ليس بالدين الذي يقدم الحلول للبشرية.

حكم المقاطعة

وقد أخطأ من شكك في جدوى المقاطعة وأنها لم تكن في عهد النبي ρ.
لقد هدد ثمامة بن أثال قوم مكة لما أرادوا أن يأسروه بقطع الطريق على قوافلهم فقال لهم « والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ρ» (البخاري).

وقد أمر رسول الله ρ بمقاطعة ثلاث من المخطئين حين تخلفوا عن جيش المسلمين. أفلا تكون مقاطعة غيرهم ممن سخروا من النبي الكريم أولى وأجدر!
وإذا كان القوم لا يرتدعون بالتخويف من الله وهم يؤذون نبيه ρ فلم يعد يبقى في زجرهم إلا المقاطعة. وهو أقل ما يقدر عليه المسلمون اليوم مما لا حيلة لهم فوقه.

إن تضافر جهود المسلمين ورفع مستوى هذه المقاطعة دوليا من غير أن تشجعهم على ذلك حكومات وسياسات: إن هذا ليكشف أن اتحاد المسلمين حتى في أقصى حالات ضعفهم يشكل قوة.

إن العالم مدين لهذا النبي العظيم، الذي للبشرية دينها وهدم الشرك وحطم الأصنام.
بل وإن الغرب مدين لهذا النبي الذي أثمرت دعوته حضارة عظيمة نقل المسلمون بفضلها ومن قبسها علومهم إلى القارة الأوروبية، فخرجت بذلك من الظلمات والتخلف وأعطاها العرب مفاتيح الحضارة التي ينعمون بها اليوم، بيد أنها أخذت من علومهم ما يحقق لها سعادة دنياها وطردتهم من أوروبا رافضة أن تأخذ من علومهم ما يحقق لها سعادة آخرتها.

البشارة بانتشار هذا الدين

أما وقد استنفذت الأفكار والطروحات الغربية ما عندها ولم يعد عندها ما تقدم للناس سوى تخديرهم بالشهوات وتحقيق سعادة البدن على حساب شقاء القلب: فإن الإسلام بدأ يزحف إلى أوروبا من جديد بعدما قضى الله على الدولة الكنسية التي قضت على المسلمين.

وقامت الثورة العلمية ضد الكنيسة رافعة شعار حرية الأديان والمعتقدات.
ولكن بتنا نلاحظ خوفا ظاهرا من ساسة الغرب مما يسمونه بالأيديولوجية الإسلامية، ولا يستطيع الغرب بطروحاته المخالفة لمبدأ الكنيسة أن يحذو حذوها فيعلن الحرب الصليبية ضد الإسلام والمسلمين. فلم يبق إلا سياسة التشنيع وتخويف العامة في الغرب من « وحش الإسلام الكاسر» الزاحف على مدنهم وولاياتهم واتهام الإسلام بالإرهاب واختراق صفوف بعض المتحمسين واستغلالهم لتحقيق مأربه من خلالهم في وضع الحواجز بين الإسلام وبين العوام.

لأن الإسلام متلائم مع الفطرة البشرية والناس تتوق إليه وتعتنقه بسهولة عجيبة.
وإن الغرب بات يخاف في هذه الفترة أن يملأ الإسلام هذا الفراغ الذي يعيشه أبناء الغرب فإننا نزف إليهم هذه البشرى.

إليكم هذه البشارة النبوية بانتشار الإسلام ودخوله كل بيت شرقا وغربا، شمالا وجنوبا.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« ليبلغن هذا الأمر مبلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل يعز بعز الله في الإسلام ويذل به في الكفر وكان تميم الداري رضي الله عنه يقول قد عرفت ذلك في أهل بيتي لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز ولقد أصاب من كان كافرا الذل والصغار والجزية».

هل يمنح الله الكذابين نصره إلى الأبد؟

هل كان محمد كذابا في دعواه أن بريد الوحي الإلهي يتنزل عليه؟
وهل تركه الله ليضل الناس حتى يبلغوا الملايين؟
وما معنى تأييده حتى خضعت له الجزيرة العربية كلها! ثم انطلق منها خارجا إلى أعظم إمبراطوريتين وهما الفرس والروم: ثم ينتصر جنوده عليهما! ثم تفتح له البلاد شرقا وغربا، ولكن تتباطأ الجيوش بسبب المعاصي التي حذرهم بأنها تؤول إلى الهزيمة.

هل ينهى الشيطان عن عبادة الأوثان؟

هل يبدأ الكذاب إعلان الحرب على الوثنية والأصنام وعبادة الله وحده في الوقت الذي كانت عبادة الأصنام تدر عليهم المال الكثير.
هل يكون كذابا من يقول للناس « أعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا»؟
ثم يحاربه قومه على ذلك ويأبون أن يقولوا هذه الكلمة (لا إله إلا الله)؟
هل صارت الدعوة إلى توحيد الله شيطانية المصدر؟
وهل صار الشيطان موحدا يدعو إلى عبادة الله وحده؟
أليس تعرض النبي للعذاب والطرد والهجرة من أجل دعوة الناس إلى توحيد الله في عبادته ودعائه وطلب كشف الضر وجلب الرزق من الله وحده أكبر دليل على صدقه؟

تحطيم الأصنام ليس من عمل الشيطان

ولعلك أن تسأل ما هو أول شيء فعل النبي محمد بعد دخوله مكة منتصرا؟
إن أول شيء فعله هو هدم هذه الأصنام وتحطيمها حيث كانت تحيط بالمسجد الحرام.
فعاد المسجد على طهارته الأولى يوم أن بناه إبراهيم وولده إسماعيل. خاليا من رجس الشرك.
وهل هدم الأصنام من وحي الشيطان؟

العفو ليس من شيم الشيطان

وماذا بعد تحطيم الأصنام ماذا فعل النبي القائد العظيم؟
ماذا عسى قائد أول أن يفعل أول دخوله منتصرا؟ إنه يأمر بقتل زعماء وقادة المقاومة.
غير أن النبي محمد لم يفعل شيئا من ذلك. على العكس. فإنه نادى بأن من دخل بيت أبي سفيان وغيره فهو آمن. ومن دخل بيته فهو آمن.
وهكذا أظهر عفوه وأبان عن سماحته.
الخطوة الثالثة أن يقول لهم: ما تظنون أني فاعل بكم؟
قالوا أخ كريم وابن أخ كريم.
قال: إذهبوا فأنتم الطلقاء.

هل يأمرنا الشيطان أن نستعيذ بالله منه؟

أمر آخر متعلق بالشيطان. وهو أننا مأمورون عند كل مرة نتلو فيها القرآن أن نبتدئ القراءة بأن نقول: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم).
فهل يمكن لأحد أن يتصور أن يكون هذا القرآن من وحي بينما يشترط الشيطان على من يقرأون وحيه أن يستعيذوا بالله منه؟

وهل هذه الآيات من وحي الشيطان:
قال تعالى (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ 98 إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ 99 إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ 100) (النحل).
وقال تعالى: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) (فاطر6).
وإليكم آية تبين الخصومة والجدل في جهنم بين الشيطان وبين من كانوا يتبعونه في الدنيا:
قال تعالى: (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (إبراهيم22).
فهل أوحى الشيطان لمحمد كيف يحتدم الجدل والخصومة بينه وبين متبعيه في جهنم؟
وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ) (النور21).

سورة اللهب

أبو لهب هو عم النبي محمد p. ومع ذلك كان من أشد الناس حربا عليه. وكانت ومن نزلت سورة تخبر أبا لهب وهو حي أنه سيصلى نارا ذات لهب. وقد كان بمقدور أبي لهب أن يوقع النبي في حرج بأن يقول: أنا أعلن إسلامي وأدخل في دينك. لكنه لم يفعل.

هرقل إمبراطور الروم يستيقن بنبوة محمد بعد استجواب

وإليكم الأسئلة التي طرحها هرقل أمبراطور الروم على أبي سفيان والذي كان – قبل أن يسلم – من ألد أعداء النبي – واقتاده جنود هرقل إليه عندما كان في تجارة بدمشق وكان آنذاك في هدنة لمدة عشر سنوات بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم.

قال هرقل: كيف نسبه فيكم
قال أبو سفيان: هو فينا ذو نسب.
قال هرقل: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟
قال أبو سفيان: لا.
قال هرقل: فهل كان من آبائه من ملك؟
قال أبو سفيان: لا.
قال هرقل: فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟
قال أبو سفيان: بل ضعفاؤهم.
قال هرقل: أيزيدون أم ينقصون؟
قال أبو سفيان: بل يزيدون.
قال هرقل: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟
قال أبو سفيان: لا.
قال هرقل: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟
قال أبو سفيان: لا.
قال هرقل: فهل يغدر؟

قال أبو سفيان: لا ونحن منه في مدة (أي هدنة) لا ندري ما هو فاعل فيها.
قال هرقل: فهل قاتلتموه؟
قال أبو سفيان: نعم.
قال هرقل: فكيف كان قتالكم إياه؟
قال أبو سفيان: الحرب بيننا وبينه سجال، ينال منا وننال منه.
قال هرقل: ماذا يأمركم؟
قال أبو سفيان: يقول لنا محمد: أعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة.

فقال هرقل لترجمانه: قل له:
سألتك: عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها.
وسألتك: هل قال أحد منكم هذا القول؟ فقلت لي: كلا. فقلتُ: لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله.
وسألتك: هل كان من آبائه من ملك؟ فذكرت أن لا. قلتُ: فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه.
وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله.
وسألتك: أأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل.
وسألتك: أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيدون. وكذلك أمر الإيمان حتى يتم.
وسألتك: أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فذكرت أن لا. وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب.
وسألتك: هل يغدر؟ فذكرت أن لا. وكذلك الرسل لا تغدر.
وسألتك: بماذا يأمركم؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف.

فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين [1].
وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه.

ثم دعا بكتاب رسول الله ε الذي بعث به دحية فقرأه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين (أي العامة من قومك).

نعم جاء محمد وانبعث الإيمان وتجدد.
جاء محمد في وقت اندثرت سنن الفطرة وطمسها بعض المتكلمين باسم المسيح.
في وقت قال فيه بولس: ليس الختان بشيء. أنا بولس أقول لكم إن اختتنتم فلن ينفعكم المسيح.

---

[1] قلت: وقد تحقق هذا

في وقت قال فيه بولس: الإنسان لا يتبرر بالعمل.
في وقت أقحم المسيح في شجرة نسب لا علاقة له بها. جعلوا إبنا ليوسف النجار. الأمر الذي استغله اليهود ليجعلوا طعنهم بالمسيح مبررا مؤيدا من كلام النصارى أنفسهم.
في وقت طمست معالم التوحيد الذي امتاز به إبراهيم والنبيون من بعده. وعاد الناس يعبدون الأصنام وتتعلق قلوبهم بالقبور.

العالم قبل نبوة محمد ρ

لقد كانت الأرض في الفترة التي سبقت بعثة النبي الخاتم ρ تعاني من الظلم والجاهلية الكبرى، من سفك للدماء وقطع للأرحام وشرك بالخالق وتشييد للأصنام وأكل للميتة وقتل للبنات.

لقد كان الناس[1]:

- بين وثنية جائرة تبني الصنم بيدها ثم تعبده. تعبد ما تبنيه يدها.
- ومسيحية حائرة جعلت لله ولداً وروحاً: ثلاثة في واحد واتخذ الناس فيها الرهبان أرباباً من دون الله. فهو مخلوق وخالق وبشر وإله في وقت واحد!.

المسيح الذي جاء ليدل الناس على عبادة الله فصار عند طائفة منهم هو الله نزل إلى الأرض وأكل وشرب ونام وهرب من ملاحقة أعدائه ثم قبضوا عليه وقتلوه. وهو مع ذلك كله إله !!

- ويهودية ماكرة تعيث في الأرض فساداً وتشعل نار الفتن بين الأمم. ترى أنها هي أمة البشر والأمم بهائم سخرهم الله لها. قد نقضت عهود الله ومواثيقه وحرّفت كتابه وقتلت أنبياءه وهي مع ذلك تتبجح على الأمم بكثرة ظهور النبوة فيها وامتلاكها كتاباً محرفاً مبدلاً تحلل فيه الحرام وتحرم الحلال بحسب أهواء الأحبار.
- ومجوسية مشركة تدين بوجود إلهين: إله للخير وإله للشر، وتعبد النار.
- وصابئة يعبدون الكواكب والنجوم ويعتقدون تأثيرها يخافون غضبها ويرجون نفعها.
- ودهرية ينكرون ألوهية الله، ويكفرون بالبعث واليوم الآخر.

وهكذا وصلت الأرض إلى مرحلة انطمس فيه نور النبوة واستبدلت فيها تعاليم الأنبياء ووحيهم بفعل أئمة الضلال وجنود الشيطان إلى تعاليم من وحي الشيطان. وتمرغ الناس في بحر الوثنية والجهل:

حتى تلألأ نور الهدى من جديد حين أرسل الله خاتم الأنبياء ρ وأنزل عليه خاتم الكتب، فأنقذهم الله به من الضلالة وعلّمهم به من الجهل وطهرهم به من الرجس والحرام {لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ} (آل عمران 164).

* أنقذهم من الوثنية وعبادة الأصنام {وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ} {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (الأعراف 194) وعاد بهم إلى ملة إبراهيم وعقيدة التوحيد الصافي.

* أنقذ الطفلة من جريمة القتل بعد أن كانت تُدفَنَ وهي حية {وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ ، بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ} (التكوير 9) {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ، يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ} (النحل 58).

* وبعد أن كان المجتمع عنصرياً يزن الناس بميزان العرق والجنس والنسب طهر الإسلام المجتمع من ذلك النتن {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}.

* حرّر الناس من عبودية غير الله، حرّرهم من عبادة الهوى والجاه والتقاليد الموروثة، حررهم من خرافات الكهان وكشف أكاذيبهم وحذر الناس من التردد عليهم. فإنهم مجلبة للمصائب مفسدة للدين.

---

[1] من كتاب عقيدة التوحيد لمحمد خليل هراس .

* جعل العبيد إخواناً لسادتهم حين قال " إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم. فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه، فإن كلفه ما يغلبه فليُعِنه") رواه أبو داود (5158) بسند صحيح.

ميزة نبوته ρ على الأنبياء

وقد أوضح النبي ρ ما تميزت به نبوته على إخوانه من الأنبياء من قبل فقال "فُضِّلتُ على الأنبياء بست:
أعطيتُ جوامع الكلم (وهو الكلام القليل ذو المعاني الكثيرة)
ونُصِرتُ بالرعب (مسيرة شهر).
وأحِلّتْ لي الغنائم (ولم تَحِلَّ لأحد من قبل) (وكانت من قبل تُجعل قرباناً ويبعث الله ناراً فتأكلها).
وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً (فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فلْيُصلِّ) (حيث كان) (وجُعِلَت تُربتها لنا طهوراً إذا لم نجد الماء).
وأرسِلتُ إلى الخلق كافة (وكان النبي يُبعَث في قومه خاصة، وبُعِثتُ إلى الناس عامة (إلى كل أحمر وأسود).
وأعطيتُ الشفاعة.
وخُتِم بي النبيون.
وما من نبي من الأنبياء إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كن الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة (البخاري (438) ومسلم (521)).

من الأدلة على صدق النبي محمد p.

عالمية رسالته وإعلانه أخوته مع الأنبياء من قبله

قال رسول الله « إنا معشر الأنبياء إخوة لعلات ديننا واحد» (أخرجه البخاري).
لو كان محمد أنانيا داعيا إلى نفسه، لاشترط على من يؤمن به أن يكفر بعيسى وموسى.
ولكنه على العكس من ذلك فإنه اشترط على من يؤمن به أن يؤمن بالأنبياء من قبله.
فقد ذكر مريم بأسمى صفاتها، وأنها سيدة نساء الجنة. في الوقت الذي أخبر أنه استأذن ربه في أن يستغفر لأمه فنهاه. ثم استأذنه في أن يزور قبرها فأذن له. وأخبر عن أبيه أنه في النار. مع أن أباه قد مات وكان محمد p جنينا في بطن أمه.

وذكر النبي p لنا ثلاثا من الناس يؤتون أجرهم مرتين. منهم: « رجل آمن بنبيه ثم آمن بي».
إذا أردت أن تكون يهوديا فيجب أن تؤمن بموسى والتوراة ولكن يجب أن تكفر بعيسى وبالإنجيل.
وإذا أردت أن تكون مسيحيا بعليك أن تؤمن بموسى والتوراة وبعيسى وبالإنجيل ولكن: يجب أن تكفر بمحمد وبالقرآن.
وإذا أردت أن تكون مسلما فيشترط أن تؤمن بجميع الأنبياء السابقين وبالكتب المنزلة عليهم.

أول وآخر ما أوحي إليه

أول ماأوحي إليه (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (العلق1-5).
وآخر ما أوحي إليه (وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ) (البقرة281).

أول دعوته إلى التوحيد كالأنبياء من قبله

وكانت وصيته كما قال « لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت أو حرقت لا تتركن الصلاة المكتوبة متعمدا فان من تركها متعمدا برئت منه الذمة. لا تشربن الخمرة فانها مفتاح كل شر» (المنذري بسند صحيح).
ولما سئل أي شيء هذا الذي تدعو إليه قال « أدعو إلى الله وحده الذي إن مسك ضر كشفه عنك، والذي إن ضللت بأرض قفر دعوته رد عليك، والذي إن أصابتك سنة[3] فدعوته أنبت عليك».

تحذيره من سبب الشرك

قصة الصالحين والقديسين كانت خديعة الشيطان قديما وحديثا في إيقاع الناس في فخ الشرك.
ولهذا نهى في أول دعوته عن زيارة القبور فقال؟:

[3] معناها الجدب والقحط.

قال رسُولُ اللَّه صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيارَةِ القُبُورِ فَزُورُوها » رواهُ مسلم .

وكان أخشى ما يخشاه أن يعبده الناس من بعده فكان يدعو الله ويقول: « اللهم لا تجعل قبري وثنـا يُعبَد» « إشتد غضب الله على قوم إتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» (صحيح فقه السيرة للألباني).

ولهذا قال أبو بكر هذه الكلمة الخالدة بعد موت النبي ρ « من ككان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت». فهدأوا بعد صخب وصدمة أخذت منهم كل مأخذ وكان أظلم يوم طلع عليهم حتى أنكروا أنفسهم.

ثم تلا عليهم هذه الآية:

(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ) (آل عمران144).

وكان قبل موته نزل عليه جبريل فقال له « يامحمد! عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس» (الصحيحة1331).

وهكذا أعاد الناس إلى الأصل الصحيح من زيارة القبور ألا وهو تذكر الآخرة وليس عبادة من صارة في عالم الآخرة. وذلك بعد أن صار الناس يسألون الموتى ويطلبون منهم الشفاعة.

جمع هذا النبي بين تقوى الله وحسن الخلق

لأن تقوى الله تُصلح ما بين العبد وبين ربه.
وحسن الخُلق يصلح ما بينه وبين خَلقه.
فتقوى الله توجب له محبة الله.
وحسن الُخلق يدعو الناس إلى محبته.

سماحة نفسه واختيار أيسر الأمور ما لم يكن إثما

وكان من سماحته: أنه لم يكن يخَّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما، فإذا كان إثما كان أبعد الناس عنه».

تقول عائشة رضي الله عنها أنها قالت « ما خير رسول الله ε بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله ε لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها».

وكان خادمه أنس يقول « ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف النبي ε ولا شممت ريحا قط أو عرفا قط أطيب من ريح أو عرف النبي ε» (البخاري).

قالَ : « رَحِمِ اللَّه رجُلا سَمْحاً إذا بَاع ، وَإذا اشْتَرَى ، وَإذا اقْتَضَىَ » . رواه البخاريُّ .

وصيته دائما بتقوى الله وحسن الخلق

وقال لمعاذ بن جبل : « اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحسنةَ تَمْحُهَا، وخَالقِ النَّاسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ » رواهُ التِّرْمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

واستوصاه معاذ فقال أوصني يا رسول الله فقال له « اعبد الله كأنك تراه ، واعدد نفسك في الموتى ، واذكر الله عند كل حجر ، وعند كل شجر وإذا عملت سيئة بجنبها حسنة ، السر بالسر ، والعلانية بالعلانية» (الصحيحة3320).

عن ابن عبَّاسٍ رضيَ اللَّه عنهمَا قال « كُنْتُ خَلْفَ النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يوْماً فقال : « يَا غُلامُ إنِّي أعلِّمكَ كَلِمَاتٍ : « احْفَظِ اللَّهَ يَحْفظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إذَا سَأَلْتَ فاسْأَل اللَّه ، وَإذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ باللَّهِ، واعلَمْ أنَّ الأمَّةَ لو اجتَمعتْ عَلَى أنْ ينْفعُوكَ بِشيْءٍ، لَمْ يَنْفعُوكَ إلاَّ بشَيْءٍ قد كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وإنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أنْ يَضُرُّوك بشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إلاَّ بَشَيْءٍ قد كَتَبَهُ اللَّه عليْكَ، رُفِعَتِ الأقْلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفُ».
رواهُ التِّرمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ صَحيحٌ .

وفي رواية غير التِّرْمِذِيِّ : « احفظ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إلَى اللَّهِ في الرَّخَاءِ يعرِفْكَ في الشِّدَّةِ، واعْلَمْ أنّ مَا أخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصيبكَ، وَمَا أصَابَكَ لَمْ يَكُن لِيُخْطِئَكَ واعْلَمْ أنّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وأنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وأنَّ مَعَ الْعُسر يُسْراً».

وقال له أحد أصحابه « أوصني يا رسول الله» فقال « لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تعطي صلة الحبل ولو أن تعطي شسع النعل ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستقي ولو أن تنحي الشيء من طريق الناس يؤذيهم ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منطلق ولو أن تلقى أخاك فتسلم عليه ولو أن تؤنس الوحشان في الأرض وإن سبك رجل بشيء يعلمه فيك وأنت تعلم فيه نحوه فلا تسبه فيكون أجره لك ووزره عليه» (الصحيحة3422).

وصاياه العظيمة دليل على صدقه

وصية النبي بحسن معاملة الجار إلى أن قال « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».
وكان يوصي قائلا: « لا تَقاطعُوا ، ولا تَدابروا ، ولا تباغضُوا ، ولا تحاسدُوا ، وكُونُوا عِبادَ اللَّهِ إخْواناً . ولا يحِلُّ لمُسْلِمٍ أنْ يهْجُرَ أخَاهُ فوقَ ثَلاثٍ » متفقٌ عليه.
وكان يقول: « تُعْرضُ الأعْمالُ في كُلِّ اثنين وخَميس ، فيغفِرِ اللَّه لِكُلِّ امْرِيءٍ لا يُشْرِكُ باللَّهِ شَيْئاً ، إلا امْرءًا كَانَتْ بيْنَهُ وبيْنَ أخِيهِ شَحْناءُ ، فيقُولُ : اتْرُكُوا هذَيْنِ حتَّى يصْطَلِحا » رواه مسلم .

ويقول: « وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، ولا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أوَ لا أدُلُّكُمْ عَلَى شَيءٍ إذَا فَعَلْتُمُوه تَحَابَبْتُمْ ؟ أفْشُوا السَّلامَ بينَكم » رواه مسلم .

إستعداده لإقامة حكم الله ولو على ابنته

ولما أرادت قريش أن تشفع لامرأة سرقت وهي من أشرف النسب في مكة غضب النبي قائلا « إنما أهْلَكَ من قبلكُم أنَّهُم كانُوا إذَا سرقَ فِيهم الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وإذَا سرق فِيهِم الضَّعِيفُ أقَامُوا عليهِ الحدَّ، وايْمُ اللَّه، لو أنَّ فاطمَةَ بنت محمدٍ سرقتْ لقطَعْتُ يَدهَا » متفقٌ عليه

وصيته في المحبة في الله

وأخبرنا نبينا : « أنَّ رَجُلاً زَارَ أخاً لَهُ فِي قريَةٍ أخْرَى ، فَأرْصد اللَّهُ تعالى على مَدْرجَتِهِ ملَكاً ، فَلَمَّا أتَى عَلَيْهِ قال: أيْن تُرِيدُ ؟ قال: أُرِيدُ أخاً لي في هذِهِ الْقرْيةِ . قال : هَلْ لكَ عليْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا عَلَيْهِ ؟ قال : لا، غَيْر أنِّي أحْبَبْتُهُ في اللَّهِ تعالى ، قال : فَإنِّي رسول اللَّهِ إليْكَ بأنَّ اللَّه قدْ أحبَّكَ كَما أحْبَبْتَهُ فِيهِ » رواه مسلم.

« إذا أحب أحدكم أخاه ؛فليعلمه أنه يحبه..» « فإنه خير في الإلفة،وأبقى في المودة» (الصحيحة1199).

وصايا ذهبية لا تنبع من كاذب

وقال : « من نَفَّس عن مؤمن كُرْبة منْ كُرب الدُّنْيا ، نفَّس اللَّه عنْه كُرْبة منْ كُرَب يوم الْقِيامَةِ ، ومنْ يسَّرَ على مُعْسرٍ يسَّرَ اللَّه عليْه في الدُّنْيَا والآخِرةِ ، ومنْ ستَر مُسْلِماً سَترهُ اللَّه فِي الدنْيا والآخرة ، واللَّه فِي عوْنِ العبْد ما كانَ العبْدُ في عوْن أخيهِ ، ومنْ سلك طَريقاً يلْتَمسُ فيهِ عِلْماً سهَّل اللَّه لهُ به طريقاً إلى الجنَّة . وما اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بيْتٍ منْ بُيُوتِ اللَّه تعالَى ، يتْلُون كِتَابَ اللَّـه ، ويَتَدارسُونهُ بيْنَهُمْ إلاَّ نَزَلَتْ عليهم السَّكِينةُ ، وغَشِيتْهُمُ الرَّحْمةُ ، وحفَّتْهُمُ الملائكَةُ ، وذكَرهُمُ اللَّه فيمَنْ عنده . ومنْ بَطَّأَ به عَملُهُ لمْ يُسرعْ به نَسَبُهُ » رواه مسلم .

وقيل له أوصني فقال: أفش السلام وأبذل الطعام. واستحي من الله استحياءك من رجلا من أهلك. وإذا أسأت فأحسن. ولتحسن خلقك ما استطعت» (الصحيحة3559).

عفوه وصفحه

عفوه عند دخول مكة عن أهلها وقد آذوه وطردوه.

وبعد طرده أتاه جبريل فقال له « إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد فقال ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال النبي ε بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا».

من أعظم أنواع العفو

حدثنا إسماعيل قال حدثني أخي عن سليمان عن محمد بن أبي عتيق عن بن شهاب عن سنان بن أبي سنان الدؤلي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخبره أنه غزا مع رسول الله e قبل نجد فلما قفل رسول الله e قفل معه فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله e وتفرق الناس في العضاه يستظلون بالشجر ونزل رسول الله e تحت سمرة فعلق بها سيفه قال جابر فنمنا نومة ثم إذا رسول الله e يدعونا فجئناه فإذا عنده أعرابي جالس فقال رسول الله e إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال لي من يمنعك مني قلت الله فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله ε (رواه البخاري).

إشتراطه على ربه أن يرحم من دعا عليه

ولما دعا النبي ε على جارية سارعت أم سلمة إليه مخافة أن تتحقق دعوته على الجارية فضحك النبي ε وقال: « يا أم سليم أما تعلمين أن شرطي على ربي أني اشترطت على ربي فقلت إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهورا وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة» (رواه مسلم20009/4).

فهكذا بلغ من إنسانية هذا النبي العظيم ورحمته أن يشترط على الله أن كل من دعا عليه النبي دعوة لا يستحقها أن يجعلها سببا لرحمته.

إختبار الصدق عرض كل الدنيا عليه وهو يرفضها

ولقد عرضت الدنيا كلها عليه فرفضها وأعلن ثباته على أداء مهمته. حتى قال له عتبة (أو الوليد): « يا بن اخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الأطباء وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه».

زهده في الدنيا

عن عبدِ اللَّه بن مَسْعُودٍ رضي اللَّه عنه ، قال : نَامَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم على حَصيرٍ فقامَ وَقَدْ أَثَّرَ في جَنْبِهِ ، قُلْنَا : يا رَسُولَ الَّه لو اتَّخَذْنَا لكَ وِطاءً ، فقال : « مَالي وَلِلدُّنْيَا ؟ مَا أَنَا في الدُّنْيَا إلاَّ كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا ». رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويا هو وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير) (صحيح)

وقد تجلت رغبته عن عروض الدنيا. التي لا يصمد أمامها طلاب الدنيا الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله.

وكان يقول « لَيس الغِنَى عَن كثرَةِ العَرض ، وَلَكِنَّ الغنِيَ غِنَى النَّفس » متفقٌ عليه .

وكان يكره أن يأكل الرجل وهو متكئ ويقول: « آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد».

إن كنت تريد ملكا...

تواضعه وعدم تميزه على الناس بلباس

لم يكن النبي الكريم يمتاز على الناس بلبس يميزه عنهم. بل كان ينهى عن لباس الشهرة وهو اللباس الذي يميزه عن غيره.

وكان يدخل الرجل المسجد ويقول: أيكم محمد؟

وكان الناس لا يُدفعون عنه ولا يضبرون عنه» (الصحيحة2102).

ويصفه أبو أيوب بأنه « كان يركب الحمار ،ويخصف النعل ،ويرقع القميص ،ويقول :من يرغب عن سنتي فليس مني» (الصحيحة2130).

ويصفه ابن عمه ابن عباس بأنه « كان يجلس على الأرض ،ويأكل على الأرض ،ويعتقل الشاة ،ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير» (الصحيحة2125).

وأنا علي جمع الحطب
يساعد أهله

فقال الصحابة: « هذا الرجل الأبيض المتكئ فقال له الرجل بن عبد المطلب فقال له النبي ε قد أجبتك فقال الرجل للنبي ε إني سائلك فمشدد عليك في المسألة فلا تجد علي في نفسك فقال سل عما بدا لك فقال أسألك بربك ورب من قبلك آلله أرسلك إلى الناس كلهم فقال اللهم نعم قال أنشدك بالله آلله أمرك أن نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة قال اللهم نعم قال أنشدك بالله آلله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة قال اللهم نعم قال أنشدك بالله آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا فقال النبي ε اللهم نعم فقال الرجل آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورائي من قومي» (البخاري).

أنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد

ومَرَّ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم بامْرَأةٍ تَبْكِي عِنْدَ قبْرٍ قال لها: «اتَّقِي الله وَاصْبِري » فقالَتْ : إلَيْكَ عَنِّي، فإنَّكَ لَمْ تُصَبْ بمُصِيبتى، ولَمْ تعْرِفْهُ ، فقيلَ لَها : إنَّه النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم ، فأتَتْ بَابَ النَّبِّي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم ، فلَمْ تَجِد عِنْدَهُ بَوَّابينَ ، فقالتْ : لَمْ أعْرِفْكَ ، فقالَ : « إنَّما الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأولَى » متفقٌ عليه.

يأمر الآخرين بالقصاص من نفسه

كان الرسول الكريم يعدل صفوف اصحابه بقدح في يده أي بسهم وكان خارجا عن الصف فطعنه ع في بطنه بالقدح وقال استو يا سواد فقال يا رسول الله اوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني أي مكني من القود أي القصاص من نفسك فكشف رسول الله ع عن بطنه وقال استقد أي خذ القود أي القصاص فاعتنقه فقبل بطنه الشريف فقال ما حملك على هذا يا سواد فقال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت ان يكون اخر العهدبك ان يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله ع بخير

قالت عائشة لما سئلت رضي الله عنها عن خلق النبي عليه الصلاة والسلام، قالت: (كان خلقه القرآن) صحيح مسلم.

قالت عائشة:« وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم كما أحسنت خلقي فأحسن خلقي».

وعندما سئلت عما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج إلى الصلاة) رواه مسلم والترمذي.

قالت: « وكان يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم» - رواه أحمد.

عن عائشة رضي الله عنها قالت "خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس : اقدموا فتقدموا، ثم قال لي : تعالي حتى أسابقك فسبقته، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: تقدموا فتقدموا، ثم قال لي : تعالي أسابقك فسبقني، فجعل يضحك وهو يقول هذا بتلك" رواه أحمد.

كان صلى الله عليه وسلم يمر بالصبيان فيسلم عليهم - رواه البخاري واللفظ له ومسلم.
كان صلى الله عليه وسلم يسمع بكاء الصبي فيسرع في الصلاة مخافة أن تفتتن أمه.

وصايته بالخدم والأرقاء حتى عند موته

كان يقول « المملوك أخوك ،فإذا صنع لك طعاما فأجلسه معك ،فإن أبى فأطعمه ،ولا تضربوا وجوههم» (الصحيحة2527).
كان آخر كلامه « الصلاة الصلاة الصلاة إتقوا الله فيما ملكت أيمانكم».

وكان يقول « (إذا أتى أحد كم خادمه بطعام قد ولى حره ومشقته ومؤنته فليجلسه معه:فإن أبى فليناوله أكله في يده»
وسئل « كم نعفوا عن الخادم؟ فقال: أعفو عنه في كل يوم سبعين مرة» .

وصايته بالمعاهدين من غير المسلمين

وكان يحذر من إيذاء غير المسلمين ممن أعطاهم إمام المسلمين عهدا بحماية دمائهم قائلا « ألا من ظلم معاهدا ،أو انتقصه ،أو كلفه فوق طاقته ،أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس ؛فأنا حجيجه يوم القيامة» (الصحيحة445).

وصايته بالأقباط بالتحديد

ومن سماحته ودليل معجزاته إخباره عن دخول المسلمين إلى مصر وحكمها. فقال « إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا ، فإن لهم ذمة ورحما» (الصحيحة1374).

مات ودرعه مرهونة عند يهودي

ما توفي محمد إلا وقد دانت له جزيرة العرب كلها. كانوا يحبونه حبا يفوق أبناءهم وأموالهم. ومع ذلك لم يكن يسألهم أموالهم لنفسه، ولو فعل لأعطوه وما سألوه.
لقد توفي رسول الله ρ» ودرعه مرهونة عند يهودي. وكانت الجزيرة العربية كلها تحت سيطرته. ولو شاء لجمع من كنوزها لنفسه ما يشاء.
فتأمل بربك ما أنزه هذا النبي المتعفف عن وسخ الناس وأموالهم.

عفوه عن اليهودية التي وضعت له السم

أن يهودية أهدت للنبي ε شاة مصلية فأكل منها ثم قال « أخبرتني أنها مسمومة فمات بشر بن البراء منها فأرسل إليها فقال ما حملك على ما صنعت قالت أردت أن أعلم إن كنت نبيا لم يضرك وإن كنت ملكا أرحت الناس منك فأمر بها فقتلت».

وقد تناول النبي مضغة منها فلاكها ثم لفظها وهو يقول :
إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم وكان معه بشر بن البراء فأساغ اللحم وازدرده
فجيء بالمرأة الجانية فاعترفت بما صنعت وقالت : بلغت من قومي ما لا يخفى عليك فقلت إن كان ملكا استرحت منه وإن كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها النبي. ثم مات بشر بعد ما سرى السم في جسمه فقيل: اقتص له منها وقيل بل أسلمت وعفا عنها» (قال الألباني: حسن).

وبالرغم من معاناة المسلمين من مكر اليهود وتكذيبهم للنبي وتواطئهم مع أعداء النبي للكيد به بل وقتله ونقضهم المعاهدات معه إلا أن هذا لم يخرج به عن إنصافهم.
وبالرغم من شغله بأعباء الدعوة فإنه لم ينس أن يزور طفلا يهوديا مريضا كان يجاور النبي ويخدمه. وإذا بالطفل قد اشتد مرضه وهو مشرف على الموت.
يقول أنس رضي الله عنه كان غلام يهودي يخدم النبي ε فمرض فأتاه النبي ε يعوده فقعد عند رأسه فقال له أسلم [قل لا إله الا الله فنظر إلى أبيه فسكت أبوه فأعاد عليه النبي ε فنظر إلى أبيه] فقال أبوه أطع أبا القاسم فأسلم فخرج النبي ε وهو يقول الحمد لله الذي أنقذه من النار (البخاري).

وكان اليهود يجلسون في مجالسه يستمعون إليه، وكان أحدهم يتعمد أن يعطس فيحمد الله ليقول له النبي (يرحمك الله) لكن النبي كان يقول له (يهديكم الله).
أنظروا أدب النبي في التعامل حتى مع اليهود.

أفضل الجهاد عنده

وعندما سئل النبي الكريم: « أيُّ الْجِهادِ أَفْضَلُ؟ قالَ : «كَلِمَةُ حقٍّ عِنْدَ سُلْطانٍ جائِرٍ » رَوَاهُ النسائيُّ بإسنادٍ صحيح ».

إنسانية النبي ورحمته

وكان رسول الله رحيما ببني الإنسان وكان الصحابة يعاينون هذه الرحمة حتى حق الكفار.
فقد مر أناس بجنازة أمام النبي صلى الله عليه وسلم فوقف لها. فقالوا: إنها جنازة يهودي.
فقال: « سبحان الله، أليست نفسا»؟ (رواه البخاري).
بل عهدت رحمته حتى في الحيوان.
وجاء رجل الى النبي ε يبايعه على الهجرة وترك أبويه يبكيان. فقال: ألك والدان؟ قال نعم.
قال: ارجع اليهما فأضحكهما كما أبكيتهما.
ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة، وما أططعمت زوجك فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة.

إزالة الحجر عن الطريق يفتح الطريق إلى الجنة

« بيْنَما رجُلٌ يمْشِي بطريقٍ وجد غُصْن شَوْكٍ على الطَّريق ، فأخَّرُه فشَكَر اللَّهُ لَهُ ، فغفر لَهُ »

.

قال : « لَقد رأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِي الْجنَّةِ فِي شَجرةٍ قطعها مِنْ ظَهْر الطَّريق كَانَتْ تُؤْذِي الْمُسلِمِينَ » . رواه مسلم .

ومن وصاياه

قال أبو ذر: « يا رسول الله أوصني قال أوصيك بتقوى الله فإنه رأس أمرك قال قلت يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فإنه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض قال قلت يا رسول الله زدني.. قال: أنظر إلى من هو تحتك ولا تنظر إلى من هو فوقك فإنه أجدر لك أن لا تزدري نعمة الله عليك قلت زدني قال أحبب المساكين وجالسهم فإنه أجدر أن لا تزدري نعمة الله عليك قلت زدني قال صل قرابتك وإن قطعوك قلت زدني قال قل الحق وإن كان مرا قلت زدني قال لا تخف في الله لومة لائم».

ولهذا كان يقول أبو ذر « أوصاني خليلي رسول الله ε بسبع أمرني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي وأمرني بحب المساكين والدنو منهم وأمرني أن لا أسأل أحدا شيئا وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبرت وأمرني أن أقول الحق **وإن كان مرا** وأمرني أن لا يأخذني في الله لومه لائم وأمرني أن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها من كنز الجنة» ().
ولذلك كان من دعائه « اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين».

وكان رسول الله ε يبين عظم شأن الضعفاء عند الله فيقول: « أبغوني الضعفاء فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم: بدعوتهم وإخلاصهم».

مواقفه الحكيمة

وجاء فتى شاب النبي ε فقال يا رسول الله أئذن لي بالزنى فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا مه مه فقال أدنه فدنا منه قريبا فقال اجلس فجلس فقال أتحبه لأمك قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لأمهاتهم قال أفتحبه لابنتك قال لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لبناتهم قال أفتحبه لأختك قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لأخواتهم قال أفتحبه لعمتك قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لعماتهم قال أفتحبه لخالتك قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال فوضع يده عليه وقال اللهم أغفر ذنبه وطهر قلبه وأحصن فرجه قال فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء

ويدخل أعرابي إلى مسجد النبي فيبول فيه. فيتناوله الناس – يعني ليضربوه - فيقول لهم النبي ε: دعوه وهريقوا على بوله سجلا من ماء أو ذنوبا من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين. فلما رأى الأعرابي منهم شدة ومن النبي رقة وحمة قال وهو في الصلاة اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فلما سلم النبي ε قال للأعرابي لقد حجرت واسعا يريد رحمة الله» (البخاري).

تعليماته في الدعوة إلى الله ونشر الإسلام

أمضوا بالله وباسم الله

عن مُعاذٍ رضي اللّه عنه قال : بعَثَنِي رسولُ اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : «إنَّكَ تَأْتِي قَوْماً مِنْ أهْلِ الكِتَاب ، فَادْعُهُمْ إلَى شَهَادة أنْ لا إلَهَ إلاَّ اللّه ، وأنِّي رسول اللّه فإنْ هُمْ أطاعُوا لِذَلِكَ ، فَأعْلِمهُمْ أنَّ اللّه قدِ افترضَ علَيْهم خَمْسَ صَلَواتٍ في كُلِّ يومٍ وَلَيْلَةٍ ، فإنْ هُمْ أطاعُوا لِذلكَ ، فَأعلِمْهُمْ أنَّ اللّه قدِ افْتَرَضَ عَليهِمْ صدَقَةً تُؤْخذُ مِنْ أغنيائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقرائهم ، فَإنْ هُمْ أطاعُوا لِذلكَ ، فَإيَّاكَ وكَرائِمَ أمْوالِهم . واتَّق دعْوةَ الْمَظْلُومِ فَإنَّهُ لَيْس بينها وبيْنَ اللّه حِجَابٌ » متفقٌ عليه .

وصاياه في حسن الخلق

- **وقال ع " ان خياركم أحاسنكم أخلاقا"**
- **وقال ع " ان من أحبكم الي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا".**
- **وقال ع " ما من شيء أثقل يوم القيامة في ميزان العبد من حسن الخلق"**
- **وقال ع " ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم".**

وسئل ع عن أكثر يدخل الجنة فقال " تقوى الله وحسن الخلق".

خياركم خياركم لنسائهم وأنا خيركم لأهلي" . وهذه من علامات صدق نبوته ع فان من كان كاذبا فان فضيحة سوء خلقه تعرف في الغالب من أهل بيته، فكيف وأن زوجات النبي كن يزدن على التسعة، وقد تحدثن بتفاصيل أحواله معهن ولم يعرف عنه الا كل حسن خلق!! بل عهد عنده ع أنه كان يقوم بخدمة أهله.

وصاياه في سلامة الصدر

سلامة الصدر جعله من أهل الجنة: ومن ذلك ما رواه أنس قال: كنا جلوسا عند رسول الله ع فقال : يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد تعلق نعليه في يده الشمال، فلما كان من الغد قال النبي ع مثل ذلك فتبعه عبد الله بن عمرو بن العاص وقال له: اني تلاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثا فإن رأيت أن تؤويني عندك. فوافق. فبات معه ثلاث ليال لم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه اذا تعار وتقلب. فلما مضت الثلاث ليال حتى كاد عبد الله بن عمرو أن يحتقر عمله. قال عبد الله له: يا عبد الله لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر، ولكن سمعت رسول الله يقول لك ثلاث مرار: يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردت أن آوي اليك لأنظر ما عملك فأقتدي به فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله؟ فقال: هو ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشا ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله اياه. فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق.

وصاياه في لين القلب

وكان يقول « إذا أردت تليين قلبك فأطعم المسكين وامسح رأس اليتيم» (صحيح).

وصاياه في التواضع

قال رسول اللّه صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إن اللّه أوحَى إلَيَّ أنْ تَواضَعُوا حتى لا يَفْخَرَ أحَدٌ عَلَى أحدٍ ، ولا يَبغِيَ أحَدٌ على أحَدٍ » رواه مسلم .

عَنْ أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « ما نَقَصَتْ صَدَقةٌ من مالٍ ، وما زاد اللَّه عَبداً بعَفوٍ إلاَّ عِزّاً ، ومَا تَوَاضَعَ أحَدٌ للَّهِ إلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ » رواه مسلم.

من وصاياه في الحث على العمل

«إنَّ الله لا يَنْظُرُ إلى أجْسامِكم ، ولا إلى صُوَرِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إلَى قُلُوبِكُمْ وَأعمالِكُمْ » رواه مسلم.

وقال « ومنْ بَطَّأَ به عَمَلُهُ لمْ يُسرعْ به نَسَبُهُ » رواه مسلم.

!!!!!!!!

أفضل العمل عند رسول الله

قال رسول الله « أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سرورا،أو تقضي عنه دينا ،او تطعمه خبزا» (الصحيحة1494).

« وأفضل الصدقة إصلاح ذات البين» (الصحيحة2369).

وكان يقول « ألا أدلك على صدقة يحب الله موضعها؟تصلح بين الناس؛فإنها صدقة يحب الله موضعها» (الصحيحة2644).

وكان يقول لزوجه عائشة « (إنه من أعطي حظه من الرفق؛فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة.وصلة الرحم،وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار،ويزيدان في الأعمار)» (الصحيحة519).

ومن وصاياه « صل من قطعك ،وأحسن إلى من أساء إليك ،وقل الحق ولو على نفسك» (الصحيحة1911).

ومن وصاياه في الطريق

قال : « إيَّاكُم وَالْجُلُوسَ في الطرُقاتِ » فقالُوا : يَا رسَولَ اللَّه مَالَنا مِنْ مَجالِسنا بُدٌّ ، نَتحدَّثُ فِيهَا ، فقال رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : فَإذا أبَيْتُمْ إلاَّ الْمَجْلِس فأَعْطوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» قالوا: ومَا حَقُّ الطَّرِيق يا رسولَ اللَّه ؟ قال : « غَضُّ الْبَصَرِ ، وكَفُّ الأذَى، ورَدُّ السَّلامِ ، وَالأمْرُ بالْمعْروفِ، والنَّهْيُ عنِ الْمُنْكَرِ» متفقٌ عليه.

تحذيره من الظلم

« اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، واتَّقُوا الشُّحَّ فَإنَّ الشُّحَّ أهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حملَهُمْ على أنْ سفكَوا دِماءَهُمْ واسْتَحلُّوا مَحارِمَهُمْ » رواه مسلم.

وصايا عامة

وقال ع " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (رواه البخاري).

قال ع " والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن: قيل من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه" (البخاري).

وصاياه حتى في الحيوانات ودخول الجنة بسببها

وقال صلى الله عليه وسلم: « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بطريقٍ اشْتَدَّ علَيْهِ الْعَطَشُ ، فوجد بئراً فنزَلَ فيها فشَرِبَ ، ثُمَّ خرج فإذا كلبٌ يلهثُ يَأكُلُ الثَّرى مِنَ الْعَطَشِ ، فقال الرَّجُلُ : لَقدْ بلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ العطش مِثْلَ الَّذِي كَانَ قدْ بَلَغَ مِنِّي ، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فملأَ خُفَّه مَاءً ثُمَّ أمْسَكَه بفيهِ ، حتَّى رقِيَ

فسَقَى الْكَلْبَ ، فشَكَرَ اللَّهُ له فغفَرَ لَه. قالُوا: يا رسولَ اللَّه إنَّ لَنَا في الْبَهَائِمِ أجْراً ؟ فقالَ: « في كُلِّ كَبِدٍ رَطْبةٍ أَجْرٌ » متفقٌ عليه .

وفي رواية للبخاري : « فشَكَرَ اللَّه لهُ فغفَرَ له ، فأدْخَلَه الْجنَّة » .

وفي رواية لَهُما : « بيْنَما كَلْبٌ يُطِيف بركِيَّةٍ قدْ كَادَ يقْتُلُه الْعطشُ إذْ رأتْه بغِيٌّ مِنْ بَغَايا بَنِي إسْرَائيلَ ، فنَزَعَتْ مُوقهَا فاستَقَتْ لَهُ بِهِ ، فسَقَتْهُ فغُفِر لَهَا بِهِ».

وأما تعذيب الحيوانات فقال: « عُذِّبتِ امْرَأةٌ في هِرَّةٍ حبستها حَتَّى ماتَتْ ، فدَخلَتْ فِيهَا النَّارَ ، لا هِيَ أطْعمتْهَا وسقتْها ، إذ هي حبَسَتْهَا ولا هِي تَرَكتْهَا تَأكُلُ مِنْ خَشَاش الأرض » متفقٌ عليه.

وعن ابنِ مسْعُودٍ رضي اللَّه عنْهُ قال : كُنَّا مع رسُولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في سفَر ، فانْطَلَقَ لحَاجتِهِ ، فرأيْنَا حُمَّرةً معهَا فرْخَان ، فأخذْنَا فرْخيْها ، فجَاءتْ الحُمَّرةُ تَعْرِشُ فجاءَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : « منْ فجع هذِهِ بولَدِهَا ؟ رُدُّوا ولَدهَا إليْهَا » ورأى قرْيَةَ نَمْلٍ قدْ حرَّقْنَاهَا، فقال : « مَنْ حرَّقَ هذِهِ ؟ » قُلْنَا : نَحْنُ . قالَ : « إنَّهُ لا ينْبَغِي أنْ يُعَذِّب بالنَّار إلاَّ ربُّ النَّار » . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنْ أبي مَسْعُودٍ البدْرِيِّ رضِيَ اللَّه عنْهُ قال : كُنْتُ أضْربُ غلاماً لي بالسَّوطِ، فسمِعْتُ صوتاً مِنْ خَلفي : « اعلَمْ أبا مَسْعُودٍ » فلَمْ أفْهَمْ الصَّوْتَ مِنَ الْغضب، فلَمَّا دنَا مِنِّي إذا هُو رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم فإذا هُو يقُولُ : « اعلَمْ أبا مسْعُودٍ أنَّ اللَّه أقدرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلى هذا الغُلامِ » فقُلْتُ : لا أضْرِبُ مملُوكاً بعْدَهُ أبداً . (وفي روَايةٍ) : فسقط السَّوْطُ مِنْ يدِي مِنْ هيْبتِهِ . (وفي روايةٍ): فقُلْتُ : يَا رسُول اللَّه هُو حُرٌّ لِوجْهِ اللَّه تعالى فقال : « أمَا لوْ لمْ تَفْعَلْ، لَلفَحتْكَ النَّارُ ، أوْ لمَسَّتْكَ النَّارُ » (رواه مسلم).

وقال : « منْ ضرب غُلاماً له حدَاً لم يأتِهِ ، أو لطمَهُ ، فإن كَفَّارتَهُ أن يُعْتِقهُ » رواه مسلم .

حسن معاملته أزواجه

وسمعتُ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم يقول : « مَا مِنْ عبدٍ تُصيبُهُ مُصيبَةٌ ، فيقولُ : إنَّا للَّهِ وَإنَّا إليهِ رَاجِعُونَ : اللَّهمَّ أجرني في مُصيبَتي ، وَاخْلُف لي خَيْراً مِنْهَا، إلاَّ أجَرَهُ اللَّهُ تعَالى في مُصيبتِهِ وَأَخْلَف له خَيْراً مِنْهَا . قالت : فلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سلَمَة ، قلتُ كما أمَرني رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم فأخْلَفَ اللَّهُ لي خَيْراً منْهُ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم . رواه مسلم .

عن عائشة قالت لما رأيت من النبي ε طيب نفس قلت يا رسول الله ادع الله لي قال اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما أسرت وما أعلنت فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك فقال رسول الله ε أيسرك دعائي فقالت ومالي لا يسرني دعاؤك فقال والله إنها لدعوتي لأمتي في كل صلاة» (صححه الألباني).

من أحاديث حقوق المرأة

عن انس بن مالك أن رجلا كان جالسا مع النبي ε فجاء ابن له فأخذه فقبله واجلسه في حجره ثم جاءت ابنة له فأخذها فأجلسها إلى جنبه فقال رسول الله ε فهلا عدلت بينهما

سماحته وسعة صدره

عن ابن سفينة مولى أم سلمة عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله ε يقول ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله) إنا لله وإنا إليه راجعون (اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها قالت

فلما مات أبو سلمة قلت أي المسلمين خيرٌ من أبي سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله ε ثم إني قلتها فأخلف الله لي رسول الله ε قالت فأرسل إلي رسول الله ε حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له فقلت إن لي بنتاً وأنا غيور فقال أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها وأدعو الله أن يذهب بالغيرة.

قلت يا رسول الله ما بي ان لا تكون بك الرغبة في ولكني امرأة في غيرة شديدة فأخاف ان ترى منى شيئا يعذبنى الله به وأنا امرأة قد دخلت في السن وأنا ذات عيال فقال أما ما ذكرت من الغيرة فسوف يذهبها الله عز وجل منك واما ما ذكرت من السن فقد أصابني مثل الذي أصابك وأما ما ذكرت من العيال فإنما عيالك عيالي قالت فقد سلمت لرسول الله ε فتزوجها رسول الله ε فقالت أم سلمة فقد أبدلني الله بأبي سلمة خيرا منه رسول الله ε (مسند أحمد).

صبره ووصيته بالصبر عند المصائب

ولما مات ولده إبراهيم نزلت دمعة منه على خده وقال قال: « إن العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون ». رواه البخاري

قال : « إذا ماتَ وَلَدُ العبْدِ قال اللّهُ تعالى لملائِكَتِهِ : قبضْتُم وَلَدَ عَبْدِي ؟ فيقولُونَ : نعَم ، فيقولُ : قبَضتُم ثمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فيقولونَ : نَعم . فيَقُولُ : فمَاذَا قال عبْدِي ؟ فيقُولُونَ : حمِدكَ واسْتَرْجعَ ، فيقولُ اللّهُ تعالى: ابْنُوا لعبدِي بَيتاً في الجَنَّة، وَسَمُّوهُ بيتَ الحمدِ» رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

شهادة أزواجه بحسن صفاته

من كان كاذبا فأول ما تأتي فضيحته عن طريق كلام نسائه وأهل بيته. وقد تزوج النبي محمد تسعا من النساء فتعلمن منه الدين وحفظن أحاديثه وجاء وصفهن له بأصدق وأحسن الأوصاف.

وأول ما نزل عليه الوحي ورأى جبريل عاد وقال زملوني. ولما قال لزوجه خديجة « إني خشيت على نفسي» فقالت له خديجة " كلا والله ما يخزيك الله أبدا. إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدم، وتقري الضيف وتعين على نوائب الدهر».

فمن كانت هذه صفاته لا يخزيه الله ولا يتركه لعدوه بل يكون محفوظا من الله.

روائع حديثه ما يؤكد أنه من عند الله

قال « منْ كَانَ آخِرَ كلاَمِهِ لا إلهَ إلاَّ اللَّه دَخَلَ الجنَّةَ » رواه أبو داود (صحيح).
وقال « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، ولا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَ لا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيءٍ إذَا فَعَلْتُمُوه تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلاَمَ بينَكم» (رواه مسلم).
وقال « يَا أيُّهَا النّاسُ أفْشُوا السَّلام، وَأَطعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأرحامَ، وَصَلُّوا والنَّاس نيامٌ ، تَدْخُلوا الجُنَّةَ بسلام » (رواه الترمذي: صحيح).
وقال « السَّاعِي على الأرْمَلَةِ وَالمِسْكِين كَالمُجاهِدِ في سبيلِ اللَّه » وأحْسُبهُ قال : « وَكَالْقائِمِ الّذي لا يَفْتُرُ ، وَكَالصَّائِمِ لا يُفْطِرِ » (متفق عليه).

وكان يقول « أنَا وكافلُ الْيتِيمِ في الجنَّةِ هَكَذَا » وأشَار بالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطى ، وفرَّجَ بَيْنَهُمَا » . رواه البخاري.
وأتاه رجل يشكو قسوة قلبه فقال له « أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك».

ما يرويه عن ربه

ويروي عن الله أنه قال « وعزتي لاأجمع لعبدي أمنين ولاخوفين،إن هو أمنني في الدنيا أخفته يوم أجمع فيه عبادي،وإن هو خافني في الدنيا أمنته يوم أجمع فيه عبادي».

حقوق غير المسلم عنده

وكان يحذر من دعاء الكافر المظلوم قائلا « اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافرا،فإنه ليس دونها حجاب (سلسلة الصحيحة395/2).

وقال : «أَتَدْرُون من الْمُفْلِسُ ؟» قالُوا : الْمُفْلسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا مَتَاعَ . فقال : « إنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقيامةِ بصَلاةٍ وَصِيَامٍ وزَكَاةٍ ، ويأْتِي وقدْ شَتَمَ هذا ، وقذَفَ هذَا وَأَكَلَ مالَ هَذَا، وسفَكَ دَم هذَا ، وَضَرَبَ هذا ، فيُعْطَى هذَا مِنْ حسَنَاتِهِ ، وهَذَا مِن حسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حسناته قبْلَ أنْ يقْضِيَ مَا عَلَيْهِ ، أخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فطُرِحَتْ عليْه ، ثُمَّ طُرِح في النَّار» (رواه مسلم) .

ومن وصاياه

لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا
ليس الواصل بالمكافئ إنما الواصل من إذا قطعك وصلته.
وقال « إضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم لكم الجنة: أصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا عاهدتم، وأدوا إذا أئتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم» (سلسلة الصحيحة1470).
وقال : « فإنَّ دِماءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وأعْراضَكُمْ عَلَيْكُمْ حرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا في بَلَدِكُمْ هَذا في شَهْركم هَذَا ، وَسَتَلْقوْن ربَّكُم فَيَسْألُكُمْ عَنْ أعْمَالِكُمْ

آخر وصاياه قبل موته

الصلاة الصلاة إتقوا الله فيما ملكت أيمانكم.

إخباره بالمغيبات:

إخباره عن أمراض جديدة بسبب المعاصي وانتشار الفواحش مع الاعلان بها. ونحن نشهد ما يؤكد صدق هذا الخبر النبوي.

قال « لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، ولم ينقصوا المكيال والميزان الا أُخِذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنِعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطروا» (صحيح الترغيب والترهيب).

حرمان الصدقات عليه والميراث عن أهله

إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة للمسلمين

طالبت ابنته أبا بكر بعد موت أبيها بحظها من الميراث فمنعها واحتج عليها بقول النبي.

قول النبي أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلورثته ومن مات وعليه دين فعلي.

نهى أهل بيته عن أخذ شيء من الصدقة. وقال إنا أهل بيت لا تحل لنا الصدقة.

حادثة موت ابنه إبراهيم (إن الشمس والقمر آيتان).

اشترط على من يؤمن بالنبي يؤمن بالمسيح وكل الأنبياء.

معجزاته

أول معجزات القرآن هو أسلوبه البلاغي العظيم الذي أعجز أفصح العرب وأبلغهم في اللغة، حتى أصيبوا بالحيرة في وصفه.

أما اليوم فقد كشفت العلوم الحديدة عن معجزات لم تكن معروفة من قبل، وجاء العلم الحديث ليكشفها ويقر بها.

فقد أنزل على النبي آيات في القرآن تضمنت معجزات أقر بها العلماء المعاصرون من غير المسلمين.

فقد جاءت آيات تتحدث عن خلق الله للحاجز المائي بين البحرين وهو ما اكتشفه العلم الحديث في بداية هذا القرن فقط (أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا) (النمل 61).

وآيات تتحدث عن إحداث أحداث شق أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ **30** وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ **31** وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ **32** وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ **33** وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ **34** كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ **35**

وهو ما يعرف اليوم بنظرية الإنفجار الكوني الهائل، والرتق هو ضد الفتق. والفتق هو الشق.

وأن الله جعل من الماء كل شيء حي. واليوم شاهدت الفرحة في أمريكا باكتشاف المياه على سطح المريخ. ولما سئل أحد الخبراء هل تتوقعون وجود حياة على الكوكب بسبب وجود الماء. فقال: بالطبع إذا وجدنا الماء فلا بد من الحياة.

وآيات تتحدث عن انشقاق القمر: (إقتربت الساعة وانشق القمر). وقد اعترفت وكالة ناسا للفضاء بوجود آثار لانشقاق القمر.

وآيات تتحدث عن طبقات الأمواج في البحار: طبقة فوق سطح البحر وطبقة داخله. وهو ما تم اكتشافه في هذا القرن فقط (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ) (النور 40).

ـ وآيات تتحدث عن مراحل نمو الجنين في بطن أمه وتسمي كل مرحلة من هذه المراحل بأسماء مشتقة من الحالة التي تكون فيها تلك المراحل (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ 12 ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ 13 ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) (المؤمنون 12).

إن تسمية مرحلة العلقة والمضغة بهذا الاسم معجزة ودليل على أن القرآن وحي من عند. لأنهما تكونان في مرحلة تكون فيها العلقة معلقة بجدار الرحم. وتكون بعد ذلك في المرحلة التي تليها أشبه باللقمة الممضوغة. وهو شيء لا يمكن معرفته إلا بوحي أو بالتصوير الحديث الذي يكن متاحا قبل هذا القرن.

إن هذا ما جعل واحدا من أكبر علماء الأجنة في العالم واسمه Keith More إلى الاعتراف في كتابه : THE DEVELOPING HUMAN

بأن القرآن الكريم قد سبق جميع العلوم المكتشفة حول هذا الموضوع. وأن جميع من تكلم بعده فهو عالة عليه.

وآيات تثبت ما لم يكن مكتشفا إلا في الآونة الأخيرة. كاكتشاف أن بحيرة طبريا تقع في ادنى مستوى للأرض في العالم.

وقد جاء وصفها في القرآن كما في الآيات العظيمة التالية:

(غُلِبَتِ الرُّومُ 2 فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ 3 فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ 4 بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ 5 وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ 6 يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ 7) (الروم).

فهذه المعركة التي حدثت في عهد النبوة بين فارس والروم فيها معجزتان:

الأولى: أن الروم بعد هزيمتهم سوف ينتصرون على فارس خلال بضع سنين. وأن الموقع الذي جرت فيه المعركة هو بحيرة طبرية أدنى الأرض.

أقوال عقلاء الغربيين في هذا النبي العظيم

مايكل هارت

صنف الكاتب مايكل هارت في كتابه (المئة الأوائل في التاريخ) الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم على أنه الأول في قائمة الشخصيات الأكثر شهرة وإثارة للجدل في العالم، واعتبر أن التاريخ الانساني لم يشهد شخصية أكثر منه تأثيرا، وأن تأثيره فاق تأثير أية شخصية أخرى عرفها التاريخ.

Michael Hart , The 100, A Ranking of the Most Influential Persons in History, New York, 1978

جورج برنارد شو

وقد شرح الكاتب المعروف جورج برنارد شو أسباب هذا التأثير في كتابه (حقيقة الاسلام) فكتب قائلا:

« كنت دائما أنظر بعين التقدير والاعجاب الى الدين الذي جاء به محمد بسبب حيويته الرائعة. إنه الدين الوحيد الذي يمتلك تلك المقدرة المتميزة على احتواء التغيرات التي يمر بها العالم والذي يمكن أن يحظى على القبول في أي عصر من العصور».

« لقد قمت بنفسي بدراسة السيرة الذاتية لهذا الرجل الرائع (محمد) وفي اعتقادي أننا يجب أن نطلق عليه لقب « منقذ العالم». إنني أؤمن أنه لو أتيح لرجل مثله أن يحكم عالمنا المعاصر لتمكن هذا القائد من حل جميع المشاكل في هذا العالم بطريقة تمكننا من أن ننعم بكل ما نحتاجه من السلام والسعادة. وإنني أتنبأ أن هذا الدين الذي أتى به محمد سوف يكون مقبولا لدى الأوروبيين في المستقبل تماما كما هو الحال اليوم».

(Sir George Bernard Shaw, The Genuine Islam, vol. 1, No.8, 1936)

وقد كانت نبوءة شو صحيحة فالعالم أقبل على الاسلام بشكل ملحوظ بعد ظهور كتاب شو الى درجة أن الاسلام قد بدأ يعد أسرع الديانات انتشارا في العالم، وأعداد الغربيين الذين يعتنقون الاسلام في كل عام تشهد على ذلك. وقد يكون هذا سر التحامل الغربي واستقطاب الأبواق المنافقة كسلمان رشدي وتسنيم البنغلاديشية وحمايتها للطعن في هذا الدين الذي بدأ يدق ناقوس الخطر في ربوعهم.

مهاتما غاندي

وقد عبر غاندي عن رأيه بالاسلام عام **1924** عندما كتب قائلا:

« أردت أن أتعرف إلى حياة هذا الرجل الذي أسر قلوب الملايين في العالم، وهذه حقيقة لا جدال فيها. وعندما قرأت عنه ازددت اقتناعا بأن الاسلام لم يحظ بتلك المكانة في الماضي نتيجة استخدام السيف (كما يشاع)، وإنما كانت شخصية محمد وراء هذا النجاح الذي حققه الاسلام».

« فقد عرف هذا الرسول ببساطته وتواضعه البالغ والتزامه الدقيق بالعهود والوعود، وإخلاصه الشديد لأصدقائه وأتباعه وشجاعته وجرأته وإقدامه ويقينه المطلق بالله وإيمانه بالرسالة التي جاء لأجلها».

« كل هذه الخصائص (والتي لاعلاقة لها بالسيف إطلاقا) ألهمت المسلمين الأوائل ومهدت الطريق أمامهم وأعانتهم على التغلب على جميع الصعوبات والعوائق التي وقفت في طريقهم.
وعندما انتهيت من قراءة المجلد الثاني من السيرة الذاتية للرسول شعرت بالأسف لأنه لم يبق لدي المزيد لأقرأه عن حياة هذا الرجل العظيم».

(Mahatma Gandhi, in Young India, 1924)

الدكتور ويليام دريبر

بينما كتب الدكتور ويليام دريبر في كتابه (تاريخ التطور الفكري لأوروبا) أن محمدا:
« هو الرجل الوحيد في العالم الذي كان له أكبر الأثر على الجنس البشري. إن كل المواصفات التي يتمتع بها والمكانة التي يحظى بها لدى ثلث الجنس البشري تجعله يستحق لقب "رسول الله».

(Dr. William Draper, History of Intellectual Development of Europe)

دكتور ستاب

وفي كتابه (الاسلام ومؤسسه) كتب ستاب قائلا:
« يشع اسمه في تاريخ العالم ببريق باهر يفوق ذلك البريق الذي ارتبط باسمه كرسول مكة.
إن القوة الدافعة التي بثها في كل من حوله أدت الى نشوء سلالات حاكمة لا حصر لها لم يكن لها وجود من قبل، ولذلك فهي تدين بوجودها له، ونشأت كذلك الكثير من المدن الجميلة والقصور الفخمة والمعابد المهيبة ودخلت العديد من الأقاليم الواسعة في الاسلام.
وفوق كل ذلك، فقد وجهت كلماته معتقدات الأجيال من بعده وآمنت تلك الأجيال بكلماته واتبعتها كنظام حياتي وكمرشد ودليل يقود تلك الأجيال الى الدار الآخرة، تصلي وتبارك عليه أصوات المؤمنين في الألوف من أماكن العبادة في كل يوم ويعتبره المسلمون رسول الله وآخر الرسل».
« إننا إن قسنا كل ذلك بمعايير الشهرة الانسانية فاننا لا نجد أن هنالك بشرا آخر مهما كانت درجة عظمته يمكن أن يقارن بعظمة محمد؟».

(J.W.H. Stab, Islam and Its Founder)

واشنطن إيرفينغ *Washington Irving*

أما واشنطن إيرفينغ فقد كتب في كتابه (حياة محمد) قائلا:
« لم يكن محمد ليشعر بالغرور أو الفخر أو العظمة لدى تحقيقه لانتصاراته العسكرية كما كان سيؤول اليه الحال لو كانت دوافعه أنانية.
ولأن محمدا لم تكن تحركه أية أغراض ذاتية فقد ظل حتى في الأوقات التي حقق فيها المجد والقوة محافظا على بساطته وتواضعه في السلوك والمظهر تماما كما كان عليه حاله في وقت الشدة».
« لم يكن محمد حريصا على الظهور بمظهر يليق بالملوك لا بل كان يشعر بالاستياء اذا عامله أحد معاملة الملوك لدى دخوله غرفة ما أو اذا استقبله أحدهم بمظاهر غير اعتيادية من التقدير والاحترام».

(Life of Muhammad, New York, 1920 ,Washington Irving)

آرثر ليونارد Arthur Glayn Leonard

وفي كتاب (الاسلام وقيمه الأخلاقية والروحية) كتب آرثر غلين ليونارد قائلا:
« لقد تمكن محمد بعبقريته وعبر الروح الدافعة التي بثها في العرب من خلال جوهر الاسلام من رفع شأن العرب وتخليصهم من الكسل والبلادة وانتشالهم من حالة الركود القبلي المتدنية التي كانوا يعيشونها والارتقاء بهم الى مصافي الوحدة الوطنية وإنشاء امبراطورية».
« لقد كانت للخصائص التي يمتلكها محمد جاذبية الالهام الحقيقي بالنسبة للعرب، فساهمت في نسج تكوينهم الأخلاقي والفكري».
« لقد تأثر العرب بإيمان محمد بالله الواحد وبجلال إيمانه هذا وسموه وتأثروا بما طبعه هذا الإيمان على شخصية محمد من بساطة ورزانة ووقار وصفاء، كما تأثروا أيضا باخلاص محمد للمعتقدات والمبادىء المترتبة على إيمانه هذا».

(Arthur Glayn Leonard, Islam, Her Moral and Spiritual Values)

تشارلز ستيوارت ميلز Charles Stuart Mills

وكتب تشارلز ستيوارت ميلز قائلا:
« وبالرغم من أن محمد كان أميا الا أنه كان يمتلك وعيا عميقا بالطبيعة البشرية. فقد كان عقله قادرا على التوسع للانخراط في جدال أو مناظرة مع أكثر أعدائه حكمة وعلى التقلص والانقباض بحيث يتناسب مع مستوى الفهم لدى أكثر أتباعه جهلا أو وضاعة».
« لقد تميز محمد ببساطة بلاغته وفصاحته وبأسلوبه الذي يجمع بين الهيبة والبهاء وبملامح وجهه الهادئة».
« لقد كانت عظمة الجلالة تعلو محياه وتمتزج مع عذوبة أنيسة تنم عن طبع حلو المعشر مما يترك في نفس الناظر اليه مشاعرا ممتزجة من التبجيل والحب».
« كان محمد يمتلك حضورا فذا ومظهرا عظيما له وقع الأمر والجزم كما أنه كان عبقريا ومثل هذه المواهب النادرة مكنته من التأثير على المتعلم والأمي على حد سواء».

(of Mohammadanism Charles Stuart Mills, History**)**

ستانلي لين بول Stanley Lane-Poole

وفي كتاب (دراسات في الجامع)
كتب ستانلي لين بول قائلا:
« لقد كان محمد واحدا من السعداء القلائل الذين أدركوا أعلى مراتب السعادة وأسماها عبر تكريس حياتهم كلها في سبيل حقيقة مطلقة واحدة. لقد كان محمد رسولا لله ولم ينس إلى نهاية حياته أنه رسول ولم ينس للحظة الرسالة التي كانت فحوى وجوده».
« لقد حمل أنباءه الى شعبه بهيبة عظيمة نابعة من وعيه بمكانته العالية وكانت هذه الهيبة ممتزجة بتواضع ووداعة حلوة».

(Stanley Lane-Poole, Studies in a Mosque)

رودويل Rodwell

أما رودويل الذي قام بترجمة القرآن المقدس فقد كتب في مقدمة ترجمته مايلي:

إن سيرة حياة محمد لهي مثال رائع للقوة والحياة التي تكمن في كل من يمتلك مثل هذا الإيمان الشديد بالله وبالآخرة. سيظل محمد دائما أحد أولئك الذين كان لهم أثر كبير على عقيدة أتباعه وأخلاقياتهم وحياتهم كلها. وإن مثل هذا الأثر لم ولن يحققه سوى رجل عظيم فعلا. وان الجهود التي بذلها في سبيل نشر حقيقة سامية سوف تحظى بالتوفيق والازدهار.

(Rodwell in the preface to his translation of the Holy Qur'an)

آني بيسانت *Annie Besant*

وفي كتاب (حياة محمد وتعاليمه)، كتبت آني بيسانت قائلة:

« من المستحيل لمن يقرأ عن حياة هذا الرسول العظيم ويدرس شخصيته ولمن يتعرف إلى الطريقة التي كان يبث عبرها تعاليمه ويتعرف إلى أسلوب حياته أن لا يشعر بالاجلال والإكبار لهذا الرسول العظيم، وأحد الرسل العظماء الذين أرسلهم الخالق».

« وبالرغم من أن ما سأقدمه من حقائق في كتابي هذا قد يكون مألوفا لدى البعض، لكنني أنا شخصيا أشعر كلما أعدت قراءة هذه الحقائق بإعجاب جديد وبإحساس جديد من التقدير لهذا المعلم العربي العظيم».

(Annie Besant, The Life and Teachings of Mohammad, Madras, 1932)

لا مارتين *LAMAR TINE*

أما المؤرخ الفرنسي المعروف لامارتين فقد كتب قائلا:

« إن هذا الرجل (محمد) قد اهتزت بفضل تأثيره الجيوش والتشريعات والامبراطوريات والسلالات الحاكمة، وتأثر به الملايين من الناس. بل وتزحزحت بفضل تأثيره المذابح والآلهة والأفكار والمعتقدات والأرواح..».

هذا الفيلسوف والخطيب، هذا المشرع والمحارب، هذا الذي قهرالأفكار وأعاد المنطق والعقل الى المبادىء وخلص العبادة من التماثيل والأصنام، هذا الذي أسس عشرين امبراطورية دنيوية وأمبراطورية روحية واحدة، هذا هو محمد. إننا إن قسنا شخصيته بجميع المقاييس التي تقاس بها العظمة الانسانية، فلسوف يحق لنا أن نسأل أنفسنا هذا السؤال: هل هنالك أي رجل آخر أعظم منه؟».

(Alphonse de Lamar tine, HISTOIRE DE LA TURQUIE, Paris, 1854, Vol. II, pp 276-277)

مونتغومري وات *W. Montgomery Watt*

وفي كتاب (محمد في مكة) يتحدث مونتغوموري متسائلا:

« إن استعداد محمد لتحمل الاضطهاد في سبيل معتقداته، والطبيعة الأخلاقية السامية التي امتلكها الرجال الذين آمنوا به وعدوه قائدا لهم، وعظمة الانجازات القصوى التي حققها كلها تدل على نزاهته واستقامته في الأصل والجوهر».

ويخلص مونتغومري وات في كتابه هذا الى تكذيب الأفكار المغرضة التي كانت تبثها الكنيسة في العصور الوسطى حول شخصية محمد. ويؤكد على ضرورة تصحيح الأفكار الخاطئة التي ورثها الأوروبيون من الماضي، وضرورة توخي الصدق والنزاهة والاعتماد على قراءة التاريخ

للحصول على المعلومات الحقيقية بدلا من الاعتماد على ما يشاع ويتداول من أفكار وآراء لا تستند إلى دراسة نزيهة منطقية.

وفي كتاب آخر له بعنوان (محمد الرسول والسياسي) يعبر مونتغوموري عن أسفه لهذا التشويه الذي لحق بصورة هذا الرجل العظيم والذي بدأت الكنيسة تبثه ابتداء من القرن السابع إلى أن أصبح مترسخا في الفكر الغربي.

(W. Montgomery Watt, Muhammad at Mecca, Oxford, 1953)
Muhammad Prophet and Statesman, Oxford, 1961 ,Montgomery Watt

محمد رجل العلاقات العامة

لقد اصطفاه الله وهيأه ليكون الشخصية القيادية المتميزة في التاريخ البشري كله.
ومن خلال هذه الخصائص والمواصفات التي وردت على لسان المفكرين والباحثين الغربيين نجد أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم يمتلك جميع هذه الخصائص التي يجب توفرها في رجل العلاقات العامة ورجل القيادة والتي جعلت أعداءه فضلا عن أحبابه وأنصاره لا يملكون إلا أن يحبوه.

وحي الله لمحمد تصحيح لما بأيدي اليهود والنصارى

يقرأ كثير من المسلمين قصص القرآن من غير وعي لما تتضمنه في حقيقتها من تصحيح لضلال مقحم في الكتاب المقدس باسم الوحي الإلهي المنزل.

فعندما يزعم اليهود أن سلمينا كفر وصار وثنيا يعبد الأصنام يأتي القرآن ليصحح ذلك فيقول: (وما كفر سليمان.

وعندما يزعمون أن يوسف تعرى لامرأة الملك يأتي القرآن ليصحح ذلك.

وعندما يزعمون أن هارون هو الذي شجع اليهود على عبادة العجل يأتي القرآن ويصحح ذلك (قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) وفي آية أخرى (ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فابتعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى).
وسوف نستعرض نماذج من ذلك بالتفصيل.

مقارنة في قصة يوسف

الكتاب المقدس

« ثم حدث نحو هذا الوقت أنه دخل البيت ليعمل عمله ولم يكن إنسان من أهل البيت هناك فى البيت فأمسكته بثوبه قائلة اضطجع معى فترك ثوبه فى يدها وخرج إلى خارج ، وكان لما رأت أنه ترك ثوبه فى يدها، وهرب إلى خارج أنها نادت أهل بيتها وكلمتهم قائلة: " انظروا قد جاء إلينا برجل عبرانى ليداعبنا دخل إلىّ ليضطجع معى فصرخت بصوت عظيم ، وكان لما سمع أنى رفعت صوتى وصرخت أنه ترك ثوبه بجانبى وهرب وخرج إلى خارج. فوَضَعَتْ ثوبه بجانبها حتى جاء سيده إلى بيته فكلمته بمثل هذا الكلام قائلة دخل إلىَّ العبد العبرانى الذى جئت به إلينا ليداعبنى وكان لما رفعت صوتى وصرخت أنه ترك ثوبه بجانبى وهرب إلى خارج فكان لما سمع سيده كلام امرأته الذى كلمته به قائلة بحسب هذا الكلام صنع بى عبدك أن غضبه حمى.. فأخذ سيدُه يوسف ووضعه فى بيت السجن المكان الذى كان أسرى الملك محبوسين فيه».

ونتساءل هنا كيف يتعفف يوسف عن قبول دعوة الزنا ويهرب من امرأة الملك بأن يتعرى ويضع ثيابه على سريرها؟ أليس هذا طعنا وتناقضا؟

فلنقارن ذلك بالقرآن:

القرآن الكريم

(وَرَاوَدَتْهُ التى هوَ فى بيتها عن نفسه وغلّقتِ الأبوابَ وقالتْ هيت لك قال معاذ الله إنهُ ربى أحسنَ مثواى إنهُ لايُفلحُ الظالمون *ولقد هَمَّتْ به وَهَمَّ بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرفَ عنهُ السوءَ والفحشاء إنه من عبادنا المخلَصين * واستبقا الباب وقدت قميصه من دُبرٍ وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاءُ من أراد بأهلكَ سوءًا إلا أن يُسجن أو عذابُ أليم * قال هى راودتنى عن نفسى وشهد شاهدٌ من أهلها إن كان قميصَه قُد من قُبُل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قُد من دُبرٍ فكذبت وهو من الصادقين * فلما رأى قميصه قُد من دُبرٍ قال إنه من كيدكُنَّ إن كيدكن عظيم * يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبكِ إنك كنتِ من الخاطئين).

التعليق

التوراة تقول: إن يوسف ترك ثوبه كله لدى المرأة وهرب.

بينما يقول القرآن: إنه لم يترك الثوب بل أمسكته المرأة من الخلف ولما لم يتوقف يوسف عليه السلام اقتطعت قطعة منه وبقيت ظاهرة فى ثوبه.

فأى الروايتين أليق بعفة يوسف؟! أن يترك ثوبه كله ؟! أم أن يُخرق ثوبه من الخلف ؟!

إذا سلمنا برواية التوراة فيوسف ليس " عفيفاً " والمرأة على حق فى دعواها؛ لأن يوسف لا يخلع ثوبه هكذا سليماً إلا إذا كان هو الراغب وهى الآبية.

ولا يقال إن المرأة هى التى أخلعته ثوبه ؛ لأن يوسف رجل ، وهى امرأة فكيف تتغلب عليه وتخلع ثوبه بكل سهولة ، ثم لما يمتنع تحتفظ هى بالثوب كدليل مادى على جنايته المشينة ؟!

وهل خرج يوسف " عريانًا " وترك ثوبه لدى غريمته..؟!

فرواية التوراة فيها إدانة صريحة ليوسف.

هذه مقارنة مهمة لولا أهميتها ما ذكرها القرآن الذي لم يتضمن تفاصيل ركعات الصلوات.

بين القرآن والكتاب المقدس حول بشارة زكريا

الكتاب المقدس

فقال زكريا للملاك: كيف أعلم هذا و أنا شيخ وامرأتى متقدمة فى أيامها..؟!
فأجاب الملاك وقال: أنا جبرائيل الواقف قدام الله. وأرسلت لأكلمك وأبشرك بهذا. وها أنت تكون صامتاً ولا تقدر أن تتكلم إلى اليوم الذى يكون فيه هذا لأنك لم تصدق كلامى الذى سيتم فى وقته.

القرآن الكريم

فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يُبشرك بيحيى مصدقاً بكلمةٍ من الله وسيداً وحصوراً ونبيًّا من الصالحين * قال رب أنى يكون لى غلامٌ وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال كذلِكَ الله يفعلُ ما يشاء* قال ربِّ اجعل لى آية قال آيتك ألا تُكلم الناسَ ثلاثة أيام إلا رمزاً واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشى والإبكار)

التعليق:

فالصمت فكان تكريما لزكريا عليه السلام من الله ، وليس عقوبة من الملاك.
فما هو الذنب الذى ارتكبه زكريا حتى يعاقب من الله أو حتى من الملاك ؟!
هل إقراره بكبر سنه وعقر امرأته هو الذنب ؟!
لقد وقع هذا من إبراهيم عليه السلام حين بشر بإسحق ، ووقع من سارة حين بشرت به فلم يعاقب الله منهما أحداً.
وقد وقع هذا من " مريم " حين بُشِّرَتْ بحملها بعيسى ولم يعاقبها الله عليه. فما السر فى ترك إبراهيم وسارة ومريم بلا عقوبة وإنزالها بزكريا وحده مع أن الذى صدر منه صدر مثله تماماً من غيره. أفى المسألة محاباة..؟! كلا.. فالله لا يحابى أحداً.

مقارنة حول سليمان

الكتاب المقدس

(1ملوك6:11) وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه [1]. فذهب سليمان وراء عشتروت ألهة الصيدونيين.

القرآن الكريم وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ.

التعليق:

سليمان صار وثنيا. يعبد الأصنام. فهل حقا صار نبي الله وثنيا مشركا؟ وهو أعظم ملك من ملوك بني إسرائيل وأنبيائها ممن ذكر القرآن أن ملكه لم يكن لأحد بعده ولا حتى محمد.

ومع أن النص يمتدح داود حيث يصرح بأن سليمان لم يكن كحال أبيه داود. مع أن الكتاب المقدس ذكر أن داود زنا بزوجة جارة وتآمر لقتل زوجها ثم ضم زوجته إلى نفسه.

[1] هل اتبع أبوه الرب تماماً ؟ ألم يذكروا أنه مارس الفاحشة بزوجة جاره ؟ .

أحكام الزوجة المقذوفة بالزنا

القرآن الكريم

(القرآن الكريم) والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين. والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. ويدرأ عنها العذاب[2] أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين. والخامسة أن غضب الله عليها[3] إن كان من الصادقين[4]

الكتاب المقدس

(العدد5: 11-31)

اذا زاغت امرأة رجل وخانته خيانة واضطجع معها رجل اضطجاع زرع[5] وأخفِيَ ذلك عن عيني رجُلها واستترت وهي نجسة وليس شاهد عليها:
يأتي الرجل بامرأته الى الكاهن. ويأتي بقربانها معها. عشر الأيفة من طحين شعير لا يصب عليه زيتاً ولا يجعل عليه لباناً:
فيقدمها الكاهن ويوقفها أمام الرب. ويأخذ الكاهن ماءً مقدساً في إناء خزف. ويأخذ الكاهن من الغبارالذي في أرض المسكن ويجعل في الماء ويوقف الكاهن المرأة أمام الرب ويكشف رأس المرأة ويجعل في يديها تقدمة التذكار التي هي تقدمة الغيرة وفي يد الكاهن يكون ماء اللعنة المر .
ويستحلف الكاهن المرأة ويقول لها ان كان لم يضطجع معك رجل وان كنت لم تزيغي الى نجاسة من تحت رجلك فكوني بريئة من ماء اللعنة هذا المر.
ولكن ان كنت زغت من تحت رجلك وتنجست وجعل معك رجل غير رجلك مضجعه يستحلف الكاهن المرأة بحلف اللعنة ويقول الكاهن للمرأة يجعلك الرب لعنة وحلفا بين شعبك بأن يجعل الرب فخذك ساقطة وبطنك وارما ويدخل ماء اللعنة هذا في أحشائك لورم البطن ولاسقاط الفخذ فتقول المرأة آمين ؛ آمين.
ويكتب الكاهن هذه اللعنات في الكتاب ثم يمحوها في الماء المر ويسقي المرأة ماء اللعنة المر فيدخل فيها ماء اللعنة للمرارة.
ويأخذ الكاهن من يد المرأة تقدمة الغيرة ويردد التقدمة أمام ويقدمها الى المذبح ؛ ويقبض الكاهن من التقدمة تذكارها ويوقده على المذبح ؛ وبعد ذلك يسقي المرأة الماء .

---

(2)وهو عقوبة الرجم في الدنيا.
(3)وغضب أعظم من مجرد اللعنة.
(4)ومن ثم يقرر القاضي التفريق بين الزوجين. وفي حال حدوث حمل أو ولادة فان الطفل يلتحق باسم عائلة والدته.
(5)أي جامعها جماعاً يحصل منه حمل.

ومتى سقاها الماء : فان كانت قد تنجست وخانت رجلها يدخل فيها ماء اللعنة للمرارة فيرم بطنها وتسقط فخذها فتصير المرأة لعنة في وسط شعبها. وان لم تكن المرأة قد تنجست بل كانت طاهرة تتبرأ وتحبل بزرع.

هذه هي شريعة الغيرة اذا زاغت امرأة من تحت رجلها وتنجست..

مقارنات أخرى سريعة

اختلافات بين القرآن والكتاب المقدس

هل اقتبس القرآن من الكتاب المقدس؟

(الكتاب المقدس) لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفي اليوم السابع استراح وتنفس (خروج31: 17).

(القرآن الكريم38/50) ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب.

(الكتاب المقدس) في البدء خلق الله السموات والأرض ... ثم خلق نور النهار وظلمة الليل ثم خلق النبات ... ثم خلق الشمس والقمر.

(القرآن الكريم) أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون (21: 30).

(الكتاب المقدس) وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا (تكوين1:26).

(القرآن الكريم) ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (42: 11).

لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (112: 3).

(الكتاب المقدس) الى متى تنساني يا رب كل النسيان (مزمور 13: 1).

(القرآن الكريم) لا يضل ربي ولا ينسى (20: 52).

(الكتاب المقدس) استيقظ لماذا تتغافى يا رب ؟ (مزامير 44: 23).

(الكتاب المقدس) فاستيقظ الرب كنائم كجبار معيط من الخمر (مزمور78:65).

(القرآن الكريم) الله لا اله الا هو الحي القيوم. لا تأخذه سنة ولا نوم (2: 255).

(الكتاب المقدس) يا رب حتى متى أدعو وأنت لا تسمع؟ (حبقوق 1: 2).

(القرآن الكريم) ان ربي لسميع الدعاء (14: 39).

(القرآن الكريم) وان تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى (20: 7).

(الكتاب المقدس) يا رب الجنود الى متى أنت لا ترحم أورشليم (زكريا1:12).

(الكتاب المقدس) هل الى الدهور يرفض الرب ولا يعود للرضا بعد؟ هل انتهت الى الأبد رحمته؟ هل نسي الله رأفة أو نقص برجزه مراحمه (مزمور 77: 7).

(الكتاب المقدس) بادت ثقتي ورجائي من الرب (مراثي 3: 18).

(القرآن الكريم) قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله. إن الله يغفر الذنوب جميعا. إنه هو الغفور الرحيم (39: 53).

(الكتاب المقدس) افتح عينيك يا رب وانظر (2ملوك19: 16).
(القرآن الكريم) ان الله يعلم غيب السموات والأرض والله خبير بما تعملون (49: 18).

(الكتاب المقدس) قال الرب : وأنكث ميثاقي معهم (لاويين26: 44).
(الكتاب المقدس) قلتَ يا رب: " لا أنقض عهدي " لكنك رفضت ورذلتَ، غضبتَ على مسيحك، نقضتَ عهد عبدك، نجستَ تاجه في التراب ... فرّحتَ جميع أعدائه. رددتَ حدّ سيفه ولم تنصره في القتال... حتى متى يا رب تختبىء كل الاختباء (مزمور89: 19).

(الكتاب المقدس) لا تنقض عهدك معنا (ارميا 14: 8).
(القرآن الكريم) وعْدَ الله، لا يُخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون (30 : 6).

(الكتاب المقدس) مع الطاهر تكون طاهرا ومع الملتوي تكون ملتوياً (2صمو22: 27)
(القرآن الكريم) يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين أو الأقربين (4: 135).

(الكتاب المقدس) لأنه هكذا أحب الله العالم حتى أعطى ابنه مولوده الوحيد (يوحنا3: 16).
(الكتاب المقدس) قال داود: إني أعلن قرار الرب الذي قال لي: أنت إبني. أنا اليوم ولدتُكَ (مزمور2:7).
(القرآن الكريم) قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفواً أحد.
(القرآن الكريم) ألا إنهم مِن إفكهم ليقولون: ولَدَ اللهُ. وإنهم لكاذبون (الصافات152).
(القرآن الكريم) ما اتخذ اللهُ من ولد وما كان معه من إله: إذن لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض. سبحان الله عما يصفون (23: 90).
(القرآن الكريم) وقالوا اتخذ الرحمن ولداً. لقد جئتم شيئاً إدّاً. تكاد السموات يتفطّرن منه وتنشق الأرض وتخِرُّ الجبال هدّاً: أن دعوا للرحمن ولداً. وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا : إن كل من في السموات والأرض الا آتي الرحمن عبداً. لقد أحصاهم وعدّهم عدّاً. وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً (19: 88).

(الكتاب المقدس) قالت مريم للملاك: كيف يكون هذا (أحمل بولد) وأنا لست أعرف رجلا؟ فقال لها الملاك: الروح القدس يحلّ عليك. وقوة العلي تظلّك.
(القرآن الكريم20/19) قالت أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ولم أك بغيّاً؟ قال كذلك قال ربك : هو عليّ هيّن. ولنجعله آية للناس ورحمة منا. وكان أمراً مقضيّاً

(الكتاب المقدس) قال الله لبني اسرائيل: حين تمضون من أرض فرعون : لا تمضوا فارغين. بل تطلب كل امرأة من جارتها أمتعة : فضة وذهب وثياباً. وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين (خروج3: 21).

وفعل بنو اسرائيل بحسب قول موسى: طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا وأعطى الرب نعمة في عيون المصريين فسلبوا المصريين (خروج12: 35).؟

(القرآن الكريم) قل إن الله لا يأمر بالفحشاء: أتقولون على الله ما لا تعلمون (7: 28).

(القرآن الكريم) إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى. وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي. يعظكم لعلكم تذكرون (النحل)

(الكتاب المقدس) أنا هو الرب ... أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء وفي الجيل الثالث والرابع (تثنية5: 7).

(الكتاب المقدس) هيّئوا لبنيه قتلاً بإثم آبائهم (أشعيا14: 21).

(القرآن الكريم) ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى. ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون (6: 164).

(الكتاب المقدس) أعبروا في المدينة وراءه (أي يهوذا) واضربوه: لا تشفق أعينكم ولا تعفوا: الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء : أقتلوا للهلاك ... نجّسوا البيت واملأوا الدّور قتلى ... وأنا أيضاً لا تشفق عيني (حزقيال9: 5).

(الكتاب المقدس) وكلّم الربُ موسى قائلا: إنتَقم نقمة لبني اسرائيل من المديانيين: فتجنّد بنو اسرائيل على مديان كما قال الرب. وقتلوا كل ذكر وسبوا نساء مدين وأطفالهم ونهبوا جميع مواشيهم وكل أملاكهم وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم. وجميع حصونهم.
فخرج موسى وألعازار الكاهن رؤساءَ الجماعة الى خارج المحلة فسخط موسى على وكلاء الجيش. فقال لهم موسى: هل أبقيتم كل أنثى حية. إن هؤلاء كُنّ في بني اسرائيل سبب خيانة للرب. فكان الوباء في جماعة الرب: فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال من النساء اللواتي لم يَعرفنَ مضاجعة ذكر: أبقوهن لكم حيات (عدد31: 1).

(حديث شريف) قال الرسول (ص) للجيش الذي كان على أهبة الاستعداد لقتال المشركين: انطلقوا باسم الله وبالله. وعلى ملة رسول الله ولا تقتلوا شيخا فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة ولا تغلّوا وضموا غنائمكم. وأصلحوا وأحسنو ان الله يحب المحسنين (المشكاة 3956)

(الكتاب المقدس) نحسب أن الانسان يتبرر بالايمان بدون أعمال الناموس (رومية3: 28).

(القرآن الكريم) أحسب الناس أن يُترَكوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتَنون . ولقد فتنّا الذين من قبلهم: فليعلمنّ الله الذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين (29: 1).

(القرآن الكريم) أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا: لا يستوون. أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون. وأما الذين فسقوا فمأواهم النار. (32: 18).

الكتاب المقدس) لا تقاوموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضاً. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً (متى5: 38).

(القرآن الكريم) وجزاء سيئة : سيئة مثلها. فمن عفا وأصلح فأجره على الله، إنه لا يحب الظالمين (42: 40).

(القرآن الكريم) وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم (22/24).

النبوءات بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم

أين هو إيليا؟

(ملاخي5:4) هاأنا أرسل إيليا لنبي قبل مجيء يوم الرب .
(متى14:11) قال المسيح " وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي.
(يوحنا20:1) فاعترف يوحنا المعمدان أنه ليس المسيح فسألوه: إذن ماذا؟ إيليا أنت؟ فقال: لست أنا. النبي أنت؟ فأجاب: لا.

التعليق:

المسيح تنبأ بقرب قدوم إيليا. ويوحنا المعمدان أنكر أن يكون هو إيليا أو النبي المزمع أن يأتي.
إذن فالنصارى واليهود لا يزالون على موعد مع نبي آخر غير يوحنا فإن يوحنا أنكر أن يكون ذاك النبي. فإذا لم يكن يوحنا هو إيليا ولا المسيح بشهادتيهما فمن يكون إيليا؟
ألا يمكن أن يكون حجر الزاوية الذي تحدث عنه المسيح متهددا به أمة اليهود التي كانت تريد قتله؟

حجر الزاوية

لقد خاطب المسيح بني إسرائيل قائلاً:
« أما قرأتم في الكتب : الحجر الذي رفضه البناؤن قد صار حجر الزاوية؟ لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينـزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره» (متى42:21) (لوقا17:20) .

التعليق:

إن هذا القول يعني بوضوح وبساطة أن عهد خروج الأنبياء في تلك البقعة قد انتهى . لقد انتقل عهد النبوة من اليهود الذين تآمروا على أنبيائهم وقتلوا العديد منهم . انتقل إلى أمة أخرى . من اخوتهم . وهم بنو إسماعيل .

نبوءة موسى بقدوم محمد

(تثنية18:18) أقيم لهم نبياً من وسط اخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه. ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم باسمي أنا أطالبه. (وانظر أعمال الرسل37:7)

التعليق:

إن هذا القول يعني بوضوح وبساطة أن عهد خروج الأنبياء في تلك البقعة قد انتهى . لقد انتقل عهد النبوة من اليهود الذين تآمروا على أنبيائهم وقتلوا العديد منهم . انتقل إلى أمة أخرى . من اخوتهم . وهم بنو إسماعيل .

قوله (نبي مثلك) لا يجوز أن يكون المسيح فإن المسيح إله عندهم. وهو ليس من إخوة موسى لأنه من بني إسحاق.
وموسى كان صاحب شريعة أما عيسى فقد جاء تابعا ومتمما لها.

إن هذا القول يعني بوضوح وبساطة أن عهد خروج الأنبياء في تلك البقعة قد انتهى . لقد انتقل عهد النبوة من اليهود الذين تآمروا على أنبيائهم وقتلوا العديد منهم . انتقل إلى أمة أخرى . من اخوتهم . وهم بنو إسماعيل .

واخوة بني إسرائيل هم أولاد عمومتهم أو أقرباؤهم الذين يشاركونهم نسب الاباء . فأولاد الجد الأكبر لإبراهيم وأحفاده يعتبرون اخوة لأنهم ذرية لأب واحد . وقد شاع استخدام لفظ " الاخوة " في العهد القديم ليعني الأقرباء أو أولاد العمومة . منها : قال موسى لقادش ملك أدوم " هكذا يقول أخوك إسرائيل " (عدد14:20) . وقال الرب " أوص الشعب قائلاً : أنتم مارون بتخم أخوتكم بني عيسو الساكنين في سعير " (تثنية4:2) وعيسو من أبناء إسماعيل.

(أشعيا1/42) هُوَذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ، مُخْتَارِي الَّذِي ابْتَهَجَتْ بِهِ نَفْسِي. وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ لِيَسُوسَ الأُمَمَ بِالْعَدْلِ. 2لاَ يَصِيحُ وَلاَ يَصْرُخُ وَلاَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فِي الطَّرِيقِ. 3لاَ يَكْسِرُ قَصَبَةً مَرْضُوضَةً، وَفَتِيلَةً مُدَخِّنَةً لاَ يُطْفِيءُ. إِنَّمَا بِأَمَانَةٍ يُجْرِي عَدْلاً. 4لاَ يَكِلُّ وَلاَ تُثَبَّطُ لَهُ هِمَّةٌ حَتَّى يُرَسِّخَ الْعَدْلَ فِي الأَرْضِ، وَتَنْتَظِرُ الْجَزَائِرُ شَرِيعَتَهُ.

التعليق:

النصارى يقولون أن هذه النبوءة تتعلق بالمسيح، ولا مانع من الموافقة على ذلك بشرط أن يعتقدوا أن المسيح بشرا مثل موسى، وأنه عبد لله كما جاء وصفه هنا. وهذا ما لا يرضون به فإن عيسى عندهم رب معبود وليس ببشر عابد.

ثم إنه لم يكن المطلوب من المسيح أن يخرج الحق للأمم، وإنما كانت مهمته مقصورة على بني إسرائيل فقط.
وقد ثبت في السنة عندنا أنه جاء في التوراة ما يلي:
عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت أخبرني عن صفة رسول الله

قال أجل: والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا» (البخاري).

ماذا كان يفعل اليهود في المدينة؟

اليهود معروفون بتواجدهم في الأمكنة النشطة إقتصاديا. وهم يعظمون القدس فما الذي جعلهم يتكاثرون في المدينة بالرغم من انتشار مرض الحمى فيها بكثرة، وهي شديدة الحر جدا؟

فإنه لما هاجر النبي محمد ρ إلى المدينة شكى إليه أهلها كثرة الحمى فيها، فكان تارة يحثهم على الصبر عليها لأنها تذهب بالذنوب. وتارة يدعو أن ينقلها الله إلى نواحي المدينة.

ثم عند وقوع الهدنة بين النبي ρ وبين مشركي مكة سمح له ولأصحابه أن يقدموا مكة ليؤدوا فيها مناسك العمرة. ولما قدموا قال المشركون إنه يقدم عليكم قومٌ قد وهنتهم الحمى ولقوا منها شدة. فأمر النبي أصحابه أن يسرعوا في خطواتهم عند الطواف بمكة مما جعل أهل مكة يغيرون رأيهم.

فلما الذي يجعل اليهود يفضلون العيش في مدينة شديدة الحر جدا، كثيرة الحمى، أهلها من بني قيدار (إبن إسماعيل) وهم أمة وحشية كما يعتبرهم اليهود؟ وقد كان بإمكانهم أن يتواجدوا في أمكنة أخرى تعج فيها الحياة الأنسب إقتصاديا ومناخيا وفي ظل الإمبراطورية الرومانية والفارسية؟

الجواب على ذلك أنهم كانوا ينتظرون النبي الذي أشارت توارتهم أنه يظهر في جبال فارن ويستبشر به أهل قيدار عند جبل سلع كما تكرر ذكر هذا الجبل.

وجبل سلع هو أحد جبال المدينة المنورة.
فقد جاء في سفر (أشعيا:
« لترفع البرية ومدنها وصوتها الديار التي سكنها قيدار، لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا. ليعطوا الرب مجدا ويخبروا بتسبيحه في الجزائر. (أشعيا42-11).

إذن كان اليهود ينتظرون النبي - الذي يجدونه مكتوبا عندهم - في ذاك المكان.
نعم وهذا ما يؤكده القرآن الكريم:

قال تعالى:
(وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِين) (البقرة89).

ومعنى (يستفتحون) أي يستنصرون بخروج محمد ε على مشركي العرب. ولكنهم لما بعث محمد ε ورأوه من غيرهم كفروا به وحسدوه. لقد كانوا يقولون: « اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا حتى نعذب المشركين ونقتلهم فلما بعث الله محمدا ε ورأوا أنه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون أنه رسول الله ε».

نصوص الكتاب المقدس تؤيد ذلك

الله جاء من تيمان والقدوس من جبال فاران، جلاله غطى لاسماوات والأرض امتلأت من تسبيحه، وكان له لمعان كالنور، قدامه ذهب الوباء وعند رجليه خرجت الحمى. وقف وقاس الأرض. نظر فرجف الأمم ودكت الجبال الدهرية.. (حبقوق3/1-15

تضمن النص فوائد عديدة منها:

أن الأرض كلها تهابه. وأنه منصور. وقد أخبر النبي ρ أن الله نصره بالرعب مسيرة شهر. فما أن يبلغ العدو خبر قدومه ولو قبل شهر يدب الرعب في قلوبهم.

وهذا ما تحقق. فقد دكت عروش الفرس والروم عن طريق جيوشه، التي كان الفرس والروم قد زهدوا فيها لما فيها من تخلف وحر شديد. ثم فوجئوا بخروجهم إلى الأمم وسرعة النصر الذي حققوه حيث دانت لهم الأرض في خلال فترة زمنية قصيرة جدا.

وأن الأرض امتلأت من تسبيحه. وهذا ما تجلى ولا يزال ظاهرا إلى اليوم.
وأن الحمى عند رجليه. وهو ما قد تبين من خلال النصوص الحديثية الصحيحة.

نبوءات أخرى من العهد القديم

(أشعيا42:11) لترفع البرية ومدنها صوت الديار التي سكنها قيدار. لتترنم سكان سالع. من رؤوس الجبال ليهتفوا. ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحه في الجزائر.
(أشعيا42:4) لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض، وتنتظر الجزائر شريعته.
(أشعيا42:21) الرب قد سر من أجل بره ، يعظم الشريعة ويكرمها ".

التعليق:

إن النصارى متفقون على أن المسيح لم يأت بشريعة وإنما جاء ببشارة شفهية وذلك هروباً منهم عندما يُسألون عن إنجيل المسيح.

ولكن إذا لم يكن مع المسيح شريعة، وإذا كان المسيح وعدهم بمجيء المعزي الذي يعلمهم كل شيء فيعني ذلك أن صاحب الشريعة آخر غير المسيح. إذ لا يمكن أن نعتقد أن المسيح هو صاحب الشريعة في حين أن المسيح يحيلنا هو نفسه إلى رجل آخر ويصرح بأن عنده كلام لا يستطيع قوله وأن على الناس أن ينتظروا المعزي ليعلمهم كل شيء.

هل يعتبر المسيح معظماً للشريعة وقد نقضها حين حرم الطلاق وعمل السبت. ومنع التعدد. وجاء بعده بولس فذم الشريعة وجعلها عهداً قديماً وحرر الناس منها. ثم جاء مارتن لوثر وألغى منها سبعة كتب. ثم جاء لفيف من علماء النصارى وحققوا الكتاب المقدس تحقيقاً علمياً دقيقاً نتج عنهم اعترافاً منهم بوقوع التحريف وبالزيادة وبالحذف.

جبال فارن محيطة بمكة

(تثنية33:1) وهذه هي البركة التي بارك الله موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته: فقال: جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران.
(حبقوق3:3) الله جاء من تيمان، والقدوس من جبل فاران.

التعليق:

وجبال فاران هي جبال مكة، حيث هاجر إسماعيل وأمه هاجر إليها. والتلألؤ هو هذا النور الذي أنزله الله مع نبيه محمد رسول الله عليه وسلم، وهو في جبل من جبالها عند جبل النور حيث بدأ تلقي الوحي على النبي من هناك.

وادي مكة صار وادي البكاء

4 طُوبَى لِمَنْ يَسْكُنُونَ فِي بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ يُسَبِّحُونَكَ دَائِماً.
5 طُوبَى لأُنَاسٍ أَنْتَ قُوَّتُهُمْ. الْمُتَلَهِّفُونَ لاتِّبَاعِ طُرُقِكَ الْمُفْضِيَةِ إِلَى بَيْتِكَ المُقَدَّس.
6 وَإِذْ يَعْبُرُونَ فِي وَادِي الْبُكَاءِ الْجَافِّ، يَجْعَلُونَهُ يَنَابِيعَ مَاءٍ.

Psalm 84: 4 Blessed are those who dwell in Your house. They are ever praising you.
5 Blessed are those whose strength is in You, Who have set their hearts on pilgrimage.

Psalms 84: 6 They pass through the Valley of Baca, they make it a a place of springs.

التعليق:

النص متعلق بوادي مكة. ويصير بعد ذلك ينبوعا. وهذا إشارة إلى ماء زمزم المباركة والتي لا يزال بلايين المسلمين يشربون منها وهي لم تنضب منذ أن تفجرت من تحت جسد إسماعيل وهي إشارة إلى انتشار البركة إلى العالم عن طريق الوحي الذي نزل على محمد صلى الله عليه. فما أصاب الناس من خير نبوته خير من الماء الذي تفجر.

النص الانجليزي يتكلم عن أولئك الذين يأتون إلى الحج. ولكن النص العربي حرف الكلمة.

النص الإنجليزي يسمي الوادي (بكة) والحرف الأول كبير (Capital letter**) مما يؤكد أن هذا اسم الوادي (بكة). ولكن النص العربي دل على وقوع تحريف متعمد. فإنه جعل اسم الوادي (وادي البكاء). ولا يمكن أن يكون معنى (**Baka**) هو البكاء بالعربي.**

النص الإنجليزي والعربي يتفقان على أن الناس سنعمون ببيت الله في هذا االوادي.
إذن تضمن النص كلاما عن الحج وزيارة بيت الله وسماه النص الانجليزي وادي بكة.

ولفظ بكة الذي هو أحد ألفاظ مكة ورد في القرآن الكريم.
(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ 96 فِيهِ آيَاتٌ بَيِّـنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) (آل عمران97).

من هو المعزي: أهو الروح القدس أم محمد ؟

(يوحنا25:14) وأما المعزي الروح القدس الذي: سيرسله الآب باسمي. فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم.

التعليق:

أفاد هذا النص أن المعزي هو الروح القدس .
ما هو " كل شيء " الذي علمه الروح القدس ؟
أين قانون المواريث ، والطهارة والبيوع والنكاح، وغيرها من الضروريات التي يحتاجها الناس والتي تخلوا منها الأناجيل تماماً ؟
هل علمهم الروح القدس شيئاً عن الأسفار السبعة الزائدة التي بقيت في الكتاب المقدس مئات السنين ثم ادعى فريق منهم أنها مختلقة وليست من وحي الله ؟!!

(يوحنا16:14) أنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد. روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه .
(يوحنا26:15) ومتى جاء المعزي الذي أنا سأرسله إليكم من الآب روح الحق: الذي من عند الآب ينبثق ، فهو يشهد لي "

التعليق:

هذا النص أفاد وجود معز آخر . وكلمة " آخر " تدل على أن هناك معز غير الروح القدس . في حين يفترض أن لا يكون أكثر من روح القدس واحد . وهو الأقنوم الثاني .
لفظ المعزي مترجم من اليونانية ، ومعناها " parakletos " ومعناها بالعربية " أحمد " . أي المستحق للحمد .

أفاد النص أن المسيح سيرسله إلى الناس ، مع أن المسيح شهد مراراً أنه لا يقول ولا يفعل شيئاً إلا بمشيئة الذي أرسله .

هل الإله يرسل الإله؟

(يوحنا7:16) **إنه خير لكم أن أنطلق**
لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي comforter.
ولكن إن ذهبت أرسله إليكم "

(يوحنا12:16) **إن لي أموراً كثيرة لأقول لكم ولكن لا تستطيعوا أن تحتملوا الآن.**
وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق.
لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية.
ذاك يمجدني.

التعليق:

منذ متى كان الروح القدس يسمى comforter؟ ومن من اليهود أو النصارى كان يعرف له هذا الإسم ؟

النص يفيد أن مجيء الروح القدس مشروطاً بذهاب المسيح ، مع العلم أن الروح القدس كان يأتي دائماً في عهد المسيح ويتنـزل عليه من غير شرط . انظر (لوقا14:1 و 21:3 ويوحنا 33:1 ومتى16:3 ومرقس9:1).

إن وصف الروح القدس " بروح الحق " اصطلاح جديد لم تعرفه النصرانية ولا اليهودية من قبل . ولو افترضنا إمكان تسميته بذلك فقد وصف غيره بذات الوصف فيحين أن اسم الروح القدس لا يجوز لغير الأقنوم الثالث ...

ثم إن يوحنا يعطي اختباراً للتفريق بين روح الحق ورح الشر.
فكل من يؤمن أن المسيح من الله فهو روح الحق ، ومن اعتقد أن المسيح من الله فهو روح باطلة

(1يوحنا1:4) **أيها الأحباء : لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله؟**
لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم بهذا تعرفون روح الله :
كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله.
وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فليس من الله.

تعليق

أفاد النص أن الروح القدس لا يستطيع أن يفعل شيئاً بنفسه، وإنما يفعل ويقول ما يؤمر به.
وهذا وصف لا يتناسب مع مواصفات الروح القدس.
وإنما هذه صفة النبوة فإن النبي لا يفعل ولا يتكلم من نفسه وإنما بمشيئة من أرسله ، وهذا ما قاله المسيح عن نفسه بوضوح .

إذا كان المسيح والروح القدس لا يتكلمان ولا يفعلان شيئاً بمشيئتهما وإنما بمشيئة الله ، فهذه شهادة لله الواحد بالمشيئة والقوة دونهما .

إن المعزي يمجد المسيح ، وقد مجد المسيح بما فيه الكفاية من القرآن ومن السُّنة . ويكفي في تمجيده أنه وضعه في مرتبته اللائقة به . فهو ليس ابن زانية كما قالت اليهود ، وليس ابن الله أو يوسف النجار كما قالت النصارى ، وإنما هو نبي عظيم ابن مريم الطاهرة ، ومن لا يؤمن به وأمه فهو كافر لا ينفعه إيمانه بمحمد .

بين ابن الجارية وابن الحرة

دور بولس في رفض محمد

(تكوين16:7) ولما طردت سارة هاجر هربت فأمرها الملاك أن ترجع إلى مولاتها وتخضع تحت يديها . ثم بشرها بأن تلد ابناً يكون إنساناً وحشياً .

(تكوين11:9) ورأت سارة ابن هاجر (إسماعيل) يمزح ، فقالت لإبراهيم أطرد ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحق ، فقبح الكلام جداً في عيني إبراهيم، فقال الله لإبراهيم لا يقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك. في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها .

(تكوين21:18) وقال الملاك لهاجر : قومي واحملي الغلام لأني سأجعله أمة عظيمة . وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء . فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام . وكان الله مع الغلام فكبر .. وسكن في برية فاران .

(غلاطية4:22) فإنه مكتوب أنه كان لإبراهيم ابنان واحد من الجارية والآخر من الحرة. ولكن الذي من الجارية ولد حسب الجسد.
وأما الذي من الحرة فولد بالموعد..
لأن هاجر فإنها مستعبدة مع بنيها 26 وأما أورشليم العليا التي هي أمنا جميعاً فهي حرة 27 لأنه مكتوب افرحي أيتها العاقر التي لم تلد، اهتفي واصرخي أيتها التي لم تتمخض فإن أولاد الموحشة أكثر من التي لها زوج 28
وأما نحن أيها الاخوة فنظير اسحق أولاد الموعد .

(غلاطية4:30) لكن ماذا يقول الكتاب . أطرد الجارية وابنها، لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة.
إذن أيها الاخوة لسنا أولاد الجارية بل أولاد الحرة .

الإيمان بعيسى فرض

ولو كان الإسلام ديناً أرضياً منافساً للنصرانية لعمل على رفض المسيح لاستقطاب الناس إليه . لكنه جعل الإيمان بالمسيح الإنسان ركناً إيمانياً.

ولنتامل شهادة يوحنا والميزان الذي اعطاه في التمييز بين الكاذب في دعوى النبوة وبين الصادق. فقد جاء ما يلي:

(1يوحنا 22:2) من هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح .

(1يوحنا1:4) أيها الأحباء: لا تصدقوا كل روح.
بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله؟
لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم.
بهذا تعرفون روح الله :
كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله.
وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء من الجسد فليس من الله.

(متى15:7) احترزوا من الأنبياء الكذبة .. من ثمارهم تعرفونهم : هل يجنون من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً ؟
17 هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة . وأما الشجرة الردية فتصنع أثماراً ردية .
18 لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثماراً ردية . ولا شجرة ردية أن تصنع أثماراً جيدة .
كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار . فإذن من ثمارهم تعرفونهم .